



مجلة العلوم الإسلامية

وسائل تبليغ الدعوة واثرها في جمعية العون المباشر

إعداد

م.د محمود جاسم معيدي العيساوي

كلية الإمام الأعظم الجامعة

قسم الدعوة والخطابة والفكر

Research Summary

Praise be to God who guided us to Islam, and prayers and peace be upon the master of the preachers and the good of the eyes, our beloved Muhammad and his family and companions.

That the task of calling to God is not limited to the messengers, prophets and scientists alone, but all those found in the same efficiency and inspiration, he should initiate the call to God, which serves the call to God, and increases the chances of success because the preacher specialized in one of the scientific fields Or professional, Shaykh al-Sumayt (may Allaah have mercy on him) and those who were with him were preachers if they were not dead Schin what they could achieve all these successes dazzling.

The call of the call is not fraught with roses and winds, the preacher must be aware of this issue, be patient to bear the hardships of the call, and follow the messengers and prophets peace be upon them. In modern times, Christians used the means of advocacy better than Muslims, even if Muslims did not double their efforts, From their ignorance, the number of Christians will increase After many days, many Muslims will return to Christianity because of ignorance. The absence of Muslim preachers, especially in remote poor countries such as the African countries,

ملخص البحث

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الدُّعَاةِ وَخَيْرِ الْأَنْبَاءِ، حَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامِ.

ان الْقِيَامَ بِوِظَيفَةِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَتْ مَقْصُورَةً عَلَى الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَحَدَهُمْ، بَلْ كُلُّ مَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ الْكَفَاءَةَ وَالْهَمَّةَ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُبَادِرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالَّذِي يَخْدُمُ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَزِيدُ مِنْ فُرْصِ نَجَاحِهَا كَوْنُ الدَّاعِيَةِ مُتَخَصِّصًا فِي إِحْدَى الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ الْمِهْنِيَّةِ، فَالشَّيْخُ السَّمِيطُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الدُّعَاةِ لَوْ لَمْ يَكُونُوا مُتَخَصِّصِينَ لَمَا اسْتَطَاعُوا تَحْقِيقَ كُلِّ هَذِهِ النَّجَاحَاتِ الْمُبْهَرَةِ.

فطريق الدَّعْوَةِ لَيْسَ مَحْفُوفًا بِالْوُرُودِ وَالرِّيَاحِينِ، فَيَجِبُ عَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَيَسْلَخَ بِالصَّبْرِ عَلَى تَحْمِلِ مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ، وَيَقْتَدِيَ بِالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَفِي عَصْرِنَا الْحَدِيثِ اسْتَعْلَى النَّصَارَى الْوَسَائِلَ الدَّعْوِيَّةَ بِصُورَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ لَمْ يُضَاعِفِ الْمُسْلِمُونَ جُهُودَهُمْ، وَيَتَّبِعُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ، فَإِنَّ أَعْدَادَ النَّصَارَى سَتَزِيدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَسَيَزِيدُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ بِسَبَبِ الْجَهْلِ، وَعَدَمِ وُجُودِ الدُّعَاةِ الْمُسْلِمِينَ خُصُوصًا فِي الْبُلْدَانِ الْفَقِيرَةِ النَّائِيَةِ كَالْبُلْدَانِ الْأَفْرِيقِيَّةِ، وَبُلْدَانِ جَنُوبِ شَرْقِ آسِيَا، وَلَوْ سَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمُتَنَوِّعَةِ دَوْرٌ كَثِيرٌ فِي إِصْصَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى النَّاسِ لَا يَنْبَغِي إِهْمَالُهَا، وَقَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ اسْتَغْلَتْ جَمْعِيَّةُ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ يَخْدُمُ عَمَلَهُمُ الدَّعْوِيَّ.

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الدُّعَاةِ وَخَيْرِ الْأَنَامِ، حَسْبُنَا مُحَمَّدٌ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامِ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ النَّاسَ لِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ يَدْعُونَهُمْ إِلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَيُرْشِدُونَهُمْ إِلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ كَيْ لَا يَكُونَ لِمَنْ ضَلَّ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ خَلَقَهُ وَسَوَاءٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

أهمية البحث.

لَقَدْ قَامَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِدَعْوَةِ النَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ، وَبَذَلُوا جُهُودًا مُضْنِيَةً فِي سَبِيلِ نَصْحِهِمْ وَتَعْرِيفِهِمْ بِخَالِقِهِمْ، وَضَحَّوْا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْقَاتِهِمْ مِنْ أَجْلِ هِدَايَتِهِمْ، لَكِنَّهُمْ مَعَ صِدْقِ نِيَّاتِهِمْ وَعَظِيمِ إِخْلَاصِهِمْ وَحِرْصِهِمْ عَلَى نَصْحِ أَقْوَامِهِمْ وَمَحَبَّةِ الْخَيْرِ لَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ أُوذُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَسَالَتْ دِمَاؤُهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَعْقَابِهِمْ وَبَعْضُهُمْ قَتِلُوا فَالتَّحَقُّقُ بِجَوَارِ رَبِّهِمْ نَائِلِينَ دَرَجَةِ الشَّهَادَةِ وَرِضْوَانِ رَبِّهِمْ. لَكِنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ شَاءَتْ وَحِكْمَتُهُ افْتَضَتْ أَلَّا يَفْتَصِرَ الْقِيَامُ بِفَرِيضَةِ الدَّعْوَةِ عَلَى الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَخَدِّهِمْ، فَأَعَدَّ ﷻ رِجَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ، وَاللَّهُمَّ أَنْ يَسْلُكُوا طَرِيقَهُمْ، وَيَنْهَجُوا نَهَجَهُمْ، وَيَبْذُلُوا جُهْدَهُمْ، وَيُضَحِّحُوا كَمَا ضَحَّى الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأَوْقَاتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مَرَضَةً لِرَبِّهِمْ.

خطة البحث.

وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَحْثُ لِيَسْلُطَ الضُّوءُ عَلَى أَهَمِّ هَذِهِ الْوَسَائِلِ، وَلِأَجْلِ الْوُصُولِ إِلَى هَدَفِ الْبَحْثِ فَقَدْ جَاءَ مُقَسَّمًا عَلَى تَمْهِيدٍ وَأَرْبَعَةِ مَطَالِبٍ، عَرَفْنَا بِجَمْعِيَّةِ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ فِي التَّمْهِيدِ، ثُمَّ تَنَاوَلْنَا فِي الْمَطْلَبِ الْأَوَّلِ وَسِيلَةَ الدُّعَاةِ الْمُتَخَصِّصِينَ، وَالْمَطْلَبِ الثَّانِي ذَكَرْنَا فِيهِ وَسِيلَةَ الْقَوْلِ وَاللِّسَانِ، وَالْمَطْلَبِ الثَّالِثُ كَانَ عَنِ وَسِيلَةِ الْقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ وَالْمَطْلَبِ الرَّابِعِ وَالْأَخِيرُ كَانَ عَنِ وَسِيلَةِ الْمَالِ.

تمهيد

التعريف بجمعية العون المباشر- لجنة مسلمي أفريقيا سابقا -

هِيَ مُؤَسَّسَةٌ تَطَوُّعِيَّةٌ غَيْرُ حُكُومِيَّةٍ تأسَّسَتْ فِي دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ، وَتَهْتَمُّ بِالتَّنْمِيَةِ فِي الْأَمَاكِنِ الْأَكْثَرِ احتِياجًا فِي أَفْرِيقِيَا، وَتَهْتَمُّ بِالتَّعْلِيمِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ كَوَسِيلَةٍ أَسَاسِيَّةٍ لِتَغْيِيرِ الْوَضْعِ الْمَأْسَاوِي الَّذِي يَعِيشُهُ الْإِنْسَانُ فِي أَفْرِيقِيَا، رَافِعِينَ شَعَارَ (التَّعْلِيمُ حَقٌّ مُشْرُوعٌ لِكُلِّ طِفْلٍ فِي أَفْرِيقِيَا).

وَتَهْدَفُ الْجَمْعِيَّةُ لِلْقِيَامِ بِأَعْمَالِ التَّنْمِيَةِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ الْأَقْلَّ حَظًّا مُسْتَهْدِفَةً بِذَلِكَ الْفَنَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْأَكْثَرِ احتِياجًا، وَالْمَرَضَى وَالْأَيْتَامَ، وَالْمُنْكَوِبِينَ بِسَبَبِ الْكَوَارِثِ، وَالْمَجَاعَاتِ، وَالْقِيَامَ بِكَافَّةِ أَنْشِطَةِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ.

وَقَدْ بَدَأَتْ أَعْمَالُهَا الْمُبَارَكَةُ فِي عَامِ ١٩٨١ م، وَكَانَتْ مِنْ أَوَائِلِ الْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ الَّتِي أَحْيَتْ سُنَّةَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِنْشَاءِ الْمَشَارِيعِ الْوَقْفِيَّةِ الصَّغِيرَةِ.

وَاسْتَطَاعَتْ هَذِهِ الْجَمْعِيَّةُ بِنَاءَ آلاَفِ الْمَسَاجِدِ، وَمِائَاتِ الْمُسْتَشْفَيَاتِ وَالْمُسْتَوْصَفَاتِ الطَّبِيبَةِ، وَحَفَرِ آلاَفِ الْأَبَارِ الْإِزْتَوَازِيَّةِ، وَكَفَالَةِ آلاَفِ الْيَتَامَى، وَالطَّلَبَةِ، وَالْمُعَلِّمِينَ، كَمَا قَامَتْ بِبِنَاءِ الْمِائَاتِ مِنَ الْمَدَارِسِ، وَالْمَرَكَزِ التَّعْلِيمِيَّةِ الْأُخْرَى، فَضْلًا عَنْ مُكَافَحَةِ الْفَقْرِ بِتَوْزِيعِ آلاَفِ الْأَطْنَانِ مِنَ الْأَغْذِيَةِ^(١).

(١) يُنْظَرُ: مجلة البيان، عدد ٨٠ / ص ٨٥ وما بعدها؛ مجلة القبس الكويتية، العدد ١٤٤٤ / أغسطس ٢٠١٣: ص ٥؛ سيرة عبد الرحمن السميط، جمع وترتيب: فهد التويجري: ص ٢؛ خادم فقراء أفريقيا (الشيخ الدكتور عبد الرحمن السميط): ص ١٠ وما بعدها.

المطلب الأول: وسيلة الدعاة المتخصصين

وَهُمْ مَجْمُوعَةُ الدَّاعَةِ الْمُتَخَصِّصِينَ الْمُعَدُّونَ لِلدَّعْوَةِ وَإِرشَادِ النَّاسِ وَنُصْحِهِمْ وَوَعظِهِمْ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمِهْنِيِّينَ كَالْأَطِبَّاءِ، وَالْمُهَنْدِسِينَ، وَالْمُدْرِسِينَ، وَالرَّيَاضِيِّينَ، وَالتَّجَارِ^(١)، وَكَوْنُ الْإِنْسَانِ مِهْنِيًّا لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الدَّعْوَةِ وَالْعَمَلِ لِلْإِسْلَامِ بَلْ قَدْ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمِهْنَةَ تَزِيدُ مِنَ اخْتِكَائِكَ الدَّاعِيَةَ بِالنَّاسِ، وَتُوَفِّرُ الْفُرْصَةَ السَّانِحَةَ لِلدَّاعِيَةِ لِأَنَّ يَعْزِضَ الْإِسْلَامَ عَلَى مَنْ يَلْتَقِي بِهِمْ مِنْ زُبُونِهِ وَمُرَاجِعِيهِ؛ وَإِذَا نَظَرْنَا نَظْرَةً فَاحِصَةً فِي حَيَاةِ الدَّاعَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، فَسَنَجِدُ الْكَثِيرِينَ مِنْهُمْ قَدْ اخْتَرَفُوا الْحِرْفَ وَعَمِلُوا لِأَجْلِ كَسْبِ لُقْمَةٍ عَيْشِهِمْ؛ فَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ: فَنُوحٌ وَزَكَرِيَّا كَانَا نَجَّارَيْنِ، وَإِدْرِيسُ كَانَ حَيَّاطًا، وَإِبْرَاهِيمُ كَانَ بَزَّازًا، وَدَاوُدُ كَانَ يَصْنَعُ الدَّرُوعَ وَيَبِيعُهَا، وَسُلَيْمَانُ كَانَ يَصْنَعُ الْمَكَاتِلَ مِنَ الْخُوصِ، وَلُقْمَانُ الْحَكِيمُ كَانَ حَيَّاطًا، وَنَبِيُّنَا ﷺ رَعَى الْغَنَمَ وَعَمَلَ فِي التَّجَارَةِ، وَأَمَّا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ: فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ تَاجِرًا، وَقِيلَ كَانَ بَزَّازًا؛ وَأَمَّا الْمُعَاصِرُونَ فَهَنَّاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمِهْنِيِّينَ الَّذِينَ نَجَحُوا فِي طَرِيقِ الدَّعْوَةِ وَالْعَمَلِ لِلْإِسْلَامِ مِنْهُمْ د. عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّمِيطُ^(٢).

وَقَدْ اسْتَغَلَّ النَّصَارَى هَذَا الشَّيْءَ بِالذَّاتِ بِشَكْلِ أَفْضَلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَخُصُوصًا فِي مَجَالِ الطَّبِّ، وَتَقْدِيمِ الرَّعَايَةِ الصَّحِّيَّةِ لِلْإِنْسَانِ، وَلَعَلَّهَا مِنْ أخطرِ سَائِلِ التَّنْصِيرِ بِسَبَبِ عَامِلِ الْحَاجَةِ إِلَى الْعِلَاجِ، وَكَثْرَةِ انْتِشَارِ الْأَوْبَةِ وَالْأَمْرَاضِ الْفَتَّاكَةِ فِي الْبِلَادِ الْمُخْتَلِفَةِ، خُصُوصًا مَعَ مُرُورِ زَمَنِ نَدَرَ فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، بَلْ فَقِدُوا أَصْلًا فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الْفَقِيرَةِ، وَاسْتَغْلَوْهُ كَذَلِكَ فِي مَجَالِ التَّعْلِيمِ، وَذَلِكَ إِمَّا بِإِنشَاءِ الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ النَّصْرَانِيَّةِ صَرَاحَةً، أَوْ بِفَتْحِ مَدَارِسِ ذَاتِ صِبْغَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ بَحْتَةٍ فِي الظَّاهِرِ، وَكَيْدِ نَصْرَانِيٍّ فِي الْبَاطِنِ، مِمَّا جَعَلَ فِتْنَاتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ يُلْقَوْنَ بِأَبْنَائِهِمْ فِي تِلْكَ الْمَدَارِسِ رَغْبَةً فِي تَعَلُّمِ لُغَةٍ أجنبيَّةٍ، أَوْ مَوَادِّ خَاصَّةٍ أُخْرَى، وَلَا تَسْلُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ حَجْمِ الْفُرْصَةِ الَّتِي مُنَحَتْ لِدَّاعَةِ النَّصَارَى وَمُبَشِّرِيهِمْ حِينَ أَتَاهُمُ الْأَطْفَالُ وَالْمُرَاهِقُونَ؛ إِذِ الْفَرَاغُ الْعَقْلِيُّ وَالْقَابِلِيَّةُ لِلتَّلَقِّي، أَيَّا كَانَ الْمُلقِي، وَأَيَّا كَانَ الْمُلقَى^(٣).

وَاسْتَغْلَوْهُ كَذَلِكَ فِي الدَّوَلِ الْفَقِيرَةِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ، وَفِي حَالَةِ وَقُوعِ الْكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ التَّجَارِ، وَمُدْرَاءِ الشَّرَكَاتِ الرَّأْسِمَالِيَّةِ الضَّخْمَةِ، وَحَتَّى رُؤَسَاءِ الدَّوَلِ الْأَغْنِيَاءِ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِتَقْدِيمِ

(١) يُنْظَرُ: الْإِتْجَاهَاتِ الْحَدِيثَةِ فِي تَخْطِيطِ الْمَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ: ص ١١٣.

(٢) يُنْظَرُ: كِتَابُ الْكَسْبِ: ص ٣٥ وَمَا بَعْدَهَا؛ الْمَعَارِفُ: ص ٥٧٥ وَمَا بَعْدَهَا؛ الْحِثُّ عَلَى التَّجَارَةِ وَالصَّنَاعَةِ وَالْعَمَلِ: ص ٥٤ وَمَا بَعْدَهَا.

(٣) يُنْظَرُ: فَتَاوَى اللِّجْنَةِ الدَّائِمَةِ: ج ١٢ ص ٣٠١-٣٠٢؛ مَجَلَّةُ الْبَحْثِ الْإِسْلَامِيَّةِ: الْعِدَدُ ٢٢ / ١٤٠٨ هـ: ص ٣٠١ وَمَا بَعْدَهَا؛ التَّنْصِيرُ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّالِحِ: ص ١٩؛ التَّنْصِيرُ، لِعَلِيِّ النَّمْلَةِ: ص ١٠١.

مُسَاعَدَاتٍ ظَاهِرَهَا إِنْسَانِيَّةٌ وَبَاطِنُهَا اسْتِعْمَارِيَّةٌ تَنْصِيرِيَّةٌ خَبِيثَةٌ؛ وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهَا مِنَ الْوَسَائِلِ الطَّبِيبِيَّةِ أَوْ التَّعْلِيمِيَّةِ كَانَ تَأْثِيرُهَا أَكْبَرَ فِي الدُّوَلِ الْفَقِيرَةِ كدُولِ قَارَّةِ أَفْرِيقِيَا، وَجَنُوبِ شَرْقِ أُنْدُونِيسِيَا، وَشِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ^(١).

أَمَّا جَمْعِيَّةُ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ وَكَيْفِيَّةُ اسْتِخْدَامِهَا لِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ النَّاجِحَةِ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَجِدُهُ وَنَرَاهُ بِجَلَاءٍ وَوُضُوحٍ هُوَ أَنَّ مُؤَسَّسَ هَذِهِ الْجَمْعِيَّةِ، وَالَّذِي تَرَأَسَهَا لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّمِيطُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ طَبِيبًا مُتَخَصِّصًا حَاصِلًا عَلَى شَهَادَةِ الْبَكَالَوْرِيُوسِ فِي الطَّبِّ وَالْجِرَاحَةِ مِنْ جَامِعَةِ بَغْدَادَ سَنَةِ ١٩٧٢م، وَعَلَى دُبُلُومِ أَمْرَاضِ الْمَنَاطِقِ الْحَارَّةِ مِنْ جَامِعَةِ لَيْفَرْبُولَ عَامَ ١٩٧٤م، ثُمَّ اسْتَكْمَلَ دِرَاسَاتِهِ الْعُلْيَا فِي جَامِعَةِ مَاجِلِ الْكَنْدِيَّةِ مُتَخَصِّصًا فِي الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْجِهَازِ الْهَضْمِيِّ سَنَةَ ١٩٧٨م، كَمَا نَشَرَ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ الطَّبِيبِيَّةِ، وَقَدْ عَمِلَ كطبيبٍ مُمَارِسٍ فِي مُسْتَشْفَى مُؤَنَّنِيَا لَ الْعَامِّ خِلَالَ فَتْرَةٍ دِرَاسَتِهِ هُنَاكَ بَيْنَ عَامِي ١٩٧٤-١٩٧٨م، وَكَطَبِيبٍ مُتَخَصِّصٍ فِي مُسْتَشْفَى كَلِيَّةِ الْمُلُوكِ بَلَنْدَنَ بَيْنَ عَامِي ١٩٧٩-١٩٨٠م، وَفِي مُسْتَشْفَى الصَّبَاحِ الْكُوَيْتِيَّةِ بَيْنَ عَامِي ١٩٨٠-١٩٨٣م، ثُمَّ تَفَرَّغَ بَعْدَهَا لِلْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ فِي لَجَنَةِ مُسْلِمِي أَفْرِيقِيَا الْمَعْرُوفِ حَالِيًا بِجَمْعِيَّةِ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ كَأَمِينٍ عَامٍّ ثُمَّ كَرْتِيسٍ مَجْلِسِ الْإِدَارَةِ^(٢).

كَمَا أَنَّ الْجَمْعِيَّةَ قَامَتْ بِإِعْدَادِ الْكَثِيرِ مِنَ الدُّعَاةِ الْإِسْلَامِيِّينَ الْمُتَخَصِّصِينَ مِنَ الْأَفَاقَةِ أَنْفُسِهِمْ^(٣)، وَقَامَتْ بِنَاءِ أَرْبَعِ جَامِعَاتٍ مُشْجَعَةً بِذَلِكَ التَّخَصُّصَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَفِي سَعْيٍ وَوَعْيٍ مِنْهَا لِأَهْمِيَّةِ التَّخَصُّصَاتِ تَكَفَّلَتْ بِنَفَقَاتِ أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ طَلَبَةِ الدَّرَاسَاتِ الْجَامِعِيَّةِ، وَوَفَّرَتْ الْمِنَحَ الدَّرَاسِيَّةَ لِأَكْثَرِ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ مِنْ طَلَبَةِ الدَّرَاسَاتِ الْعُلْيَا^(٤).

(١) يُنْظَرُ: مَجْلَةُ الْبَيَانِ: الْعِدَدُ ١٥٣ / ٢٠٠٠م: ص ٤٩؛ التَّنْصِيرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّالِحِ: ص ١٩؛ التَّنْصِيرُ لِعَلِيِّ النَّمْلَةِ: ص ١٠١.

(٢) يُنْظَرُ: الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّمِيطُ لِفَهْدِ التَّوَيْجِرِيِّ، ص ٢؛ خَادِمُ فَقَرَاءِ أَفْرِيقِيَا (د. عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّمِيطُ): ص ٦-٧.

(٣) يُنْظَرُ: خَادِمُ فَقَرَاءِ أَفْرِيقِيَا: ص ١١.

(٤) يُنْظَرُ: الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: ص ١٠.

المطلب الثاني: وسيلتا الدعوة بالقول واللسان

وهذا هو الأصل في تبليغ الدعوة، فالقرآن الذي يحمل معاني الدعوة إلى الله هو قول رب العالمين، ونزل به الملك جبريل عليه السلام على المصطفى ﷺ ليكون به التبليغ، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْعُدْهُ عَنْهُ دَلِيلَ يَدْيِهِ لِيُغْنِيَ عَنْهُ اللَّهُ﴾ (١)، وكان تبليغ رسول الله ﷺ رسالة ربه للناس بالقول، قال الله تعالى مخاطباً رسوله وأمراً له: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَلَا...﴾ (٢)، ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (٣)، وكذلك أمر الله ﷻ رسوله أجمعين بتبليغ أقوامهم رسالة ربهم بالقول المبين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقَهُمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٤)، وقال عز من قائل: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَفْرَعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥)، فلا يجوز للداعي إذا أن يغفل عن مكانة القول في تبليغ الدعوة، ولا عن أثر الكلمة الطيبة في النفوس، فالقول هو الوسيلة الأصلية في إرشاد الناس، ونصيحهم، وإيصال الحق إليهم (٦).

وعلى الداعية أن يقتدي في دعوته القولية بجهد الدعوة الذي قام به الرسول ﷺ، وقامت به النخبة الممتارة من أصحابه، وتابعيهم بإحسان (٧).

وتتضمن الدعوة بالقول الإقناع بالحديث الخاص، والإقناع بالخطابة العامة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ويدل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (٨)، ويمكن أن يكون المراد من الحكمة وسائل الإقناع بالعلم، والحجج المنطقية البرهانية، وأن يكون المراد من الموعظة الحسنة وسائل التأثير الخطابية بالترغيب والترهيب، أما الجدال فهو صراع الأدلة

(١) سورة التوبة: الآية: ٦.

(٢) سورة يونس: الآية: ١٠٨.

(٣) سورة الأعراف: الآية: ١٥٨.

(٤) سورة الأعراف: الآية: ٥٩.

(٥) سورة الأعراف: الآية: ١٠٤.

(٦) يُنظَر: أصول الدعوة: ص ٤٧٠-٤٧١.

(٧) يُنظَر: أجنحة المكر الثلاثة: ص ٧٠٥.

(٨) سورة النحل: الآية: ١٢٥.

وَالْحَجَجِ وَفُقَ أَصُولِ الْمُنَظَرَةِ السَّليمة مِنَ الْمُمَارَاةِ وَالْمُغَالَطَاتِ، وَيَدْخُلُ فِي الدَّعْوَةِ الْقَوْلِيَّةِ كَذَلِكَ خُطْبُ الْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ وَالْمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالذُّرُوسُ، وَالْمُحَاضَرَاتُ، وَالْمُنَاقَشَاتُ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَالتَّحْدِيثُ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، وَالتَّرْبِيَّةُ وَالتَّعْلِيمُ، وَالكِتَابَةُ وَالتَّشْرِ، فِي نَشْرِ الْكَلَامِ أَوْ شِعْرِهِ، بِتَأْلِيْفِ الْمُؤَلَّفَاتِ، وَكِتَابَةِ الْمَقَالَاتِ، وَنَظْمِ الْقَصَائِدِ وَالذَّوَائِنِ، وَإِعْدَادِ الْبَيِّنَاتِ، وَتَحْقِيقِ الْكُتُبِ وَتَخْرِيجِهَا، وَتَوْزِيعِ الْمَطْبُوعَاتِ، وَالْعَمَلِ عَلَى نَشْرِ الْجَيِّدِ النَّافِعِ مِنْهَا^(١)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَكْتُوبٍ نَافِعٍ يَدْخُلُ إِلَى النَّفُوسِ عَنْ طَرِيقِ الْإِقْتِنَاعِ الْفِكْرِيِّ، أَوْ التَّأَثُّرِ الْوَجْدَانِيِّ، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ أَيْضًا مِنَ الْقَوْلِ بِاعْتِبَارِهَا أَدَاةً مِنْ أَدَوَاتِ التَّبْلِيغِ، وَتُؤَدِّي مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ الْقَوْلُ بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ لَا يُمَكِّنُ لِلدَّاعِي الْمَشَافَهَةَ مَعَهُمْ^(٢).

وَعَلَى صَوِّءٍ مَا سَبَقَ يَدْخُلُ فِي الدَّعْوَةِ الْقَوْلِيَّةِ مَا يَجْرِي مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِوَسَائِلِ الْعِلْمِ الْحَدِيثِيَّةِ كَالْبَرَامِجِ الدِّينِيَّةِ الْهَادِفَةِ الَّتِي يَتِمُّ عَرْضُهَا وَبَثُّهَا عَلَى وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ^(٣) مَرْيِيَّتُهَا وَمَسْمُوعُهَا، أَوْ يَتِمُّ نَشْرُهَا عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَنُكْبُوتِيَّةِ، أَوْ تَنَاقُلُهَا فِي أَجْهَرَةِ الْهَائِفِ النَّقَالِ، أَوْ نَشْرُهَا وَتَوْزِيعُهَا عَلَى أَشْرَاطَةِ التَّسْجِيلِ وَالْأَقْرَاصِ اللَّيْزِيَّةِ^(٤).

أَمَّا جَمْعِيَّةُ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ وَكَيْفِيَّةُ اسْتِخْدَامِهَا لِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ الْمُهْمَّةِ فَإِنَّا نَرَى أَنَّ رَئِيسَ الْجَمْعِيَّةِ الشَّيْخَ الدُّكْتُورَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ السَّمِيطَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَهُ عَشْرَاتُ الْمُحَاضَرَاتِ الْمَرْيِيَّةِ وَالْمَسْمُوعَةِ الْمَوْجُودَةِ عَلَى شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِيَّتِ، وَالَّتِي كَانَ قَدْ أَلْقَاهَا فِي النَّدَوَاتِ وَالْمُؤْتَمَرَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَحَافِلِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَبَعْضُهَا كَانَتْ عِبَارَةً

(١) النَّصَارَى لَهُمْ قَدَمٌ سَبَقَ فِي هَذَا وَذَلِكَ (مِنْ خِلَالِ تَوْزِيعِ الْمَطْبُوعَاتِ مِنْ كُتُبٍ وَنَشْرَاتٍ تُعَرِّفُ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَتَرْجَمَاتٍ لِلْإِنْجِيلِ، وَمَطْبُوعَاتٍ لِلتَّشْكِيكِ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْهُجُومِ عَلَيْهِ، وَتَشْوِيهِ صُورَتِهِ أَمَامَ الْعَالَمِ). فتاوى اللجنة الدائمة: ج ١٢ ص ٣٠١.

(٢) يُنْظَرُ: أَصُولُ الدَّعْوَةِ: ص ٤٧٤؛ أجنحة المكر الثلاثة: ص ٧٠٥-٧٠٦؛ نضرة النعيم: ج ٥ ص ١٩٤٦.

(٣) الْإِعْلَامُ: مِنَ الْوَسَائِلِ الدَّعْوِيَّةِ الَّتِي اسْتَعْلَمَهَا الْمُتَنَصِّرُونَ بِشَكْلِ أَفْضَلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْإِدَاعَاتِ الْمَوْجَّهَةِ لِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، إِضَافَةً إِلَى طُوفَانِ الْبَثِّ الْمَرْيِيِّ عِبْرَ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ، فَضْلًا عَنِ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ وَالتَّشْرَاتِ الصَّادِرَةِ بِأَعْدَادٍ هَائِلَةٍ، وَهَذِهِ الْوَسَائِلُ الْإِعْلَامِيَّةُ الْمَرْيِيَّةُ وَالْمَسْمُوعَةُ وَالْمَقْرُوءَةُ كُلُّهَا تَشْتَرِكُ فِي دَفْعِ عَجَلَةِ التَّنْصِيرِ مِنْ خِلَالِ مَسَالِكِ عِدَّةٍ: الْأَوَّلُ: الدَّعْوَةُ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ بِإِظْهَارِ مَزَايِهَا الْمَوْهُومَةِ، مِنَ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ بِالْعَالَمِ أَجْمَعٍ. الثَّانِي: الْفَاءُ الشُّبُهَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي عَقِيدَتِهِمْ وَشَعَائِرِهِمْ بِالإِضَافَةِ إِلَى تَهْيِيجِ شَهَوَاتِهِمْ عَنْ طَرِيقِ نَشْرِ الْعُرْيِ وَالْحَلَاةِ، بَغْيَةِ الْوُصُولِ إِلَى انْحِلَالِ الْمُشَاهِدِينَ، وَهَذَا أَخْلَاقُهُمْ، وَذَلِكَ عَقِيدَتِهِمْ، وَذَهَابِ حَيَاتِهِمْ، وَتَحْوِيلِ هَوَاهُ الْمُنْهَلِينَ إِلَى عِبَادِ شَهَوَاتٍ، وَطَلَابِ مُتَعٍ رَخِيصَةٍ، فَيَسْهُلُ بَعْدَ ذَلِكَ دَعْوَتُهُمْ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ، حَتَّى لَوْ كَانَ إِلَى الرَّدَّةِ وَالْكَفْرِ بِاللَّهِ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ حَبَّتْ جَذْوَةُ الْإِيمَانِ فِي الْقُلُوبِ، وَأَنْهَارَ حَاجِزِ الْوَاوِغِ الدِّينِيِّ فِي النَّفُوسِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ. يُنْظَرُ: فتاوى اللجنة الدائمة: ج ١٢ ص ٣٠٢-٣٠٣؛ التَّنْصِيرُ لِعَلِي النَّمْلَةِ: ص ٨٩.

(٤) يُنْظَرُ: نضرة النعيم: ج ٥ ص ١٩٤٦؛ مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة: ص ١١٠.

عَنْ لِقَاءَاتٍ تَلْفُزِيوتِيَّةٍ فَاسْتَطَاعَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنِّصَالَ قَضِيَّةٍ فُقَرَاءِ أَفْرِيقِيَا عَلَى أَوْسَعِ نِطَاقٍ مِمَّا أَثْمَرَتْ تَعَاطُفًا جَمَاهِيرِيًّا بَنَاءً مَعَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ كَانَتْ نَيْجَتُهُ زِيَادَةُ الدَّعْمِ الْمَادِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ لِلْجَمْعِيَّةِ. وَلَمْ يَقْتَصِرِ الشَّيْخُ عَلَى أَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ الْمَرْيَّةِ وَالْمَسْمُوعَةِ بَلْ قَامَ بِإِصْدَارِ مَجَلَّةٍ الْكُوثَرِ الشَّهْرِيَّةِ الْمُتَخَصَّصَةِ بِالشَّأْنِ الْأَفْرِيقِيِّ^(١)، كَمَا أَنَّهُ كَانَ يَحُلُّ كَضِيْفِ حَوَارٍ أَحْيَانًا عَلَى بَعْضِ الْمَجَلَّاتِ الْمَشْهُورَةِ فَيُوصِلُ قَضِيَّتَهُ إِلَى جَمَاهِيرِ هَذِهِ الْمَجَلَّاتِ^(٢).

كَمَا أَنَّ الْجَمْعِيَّةَ قَامَتْ بِإِعْدَادِ الْكَثِيرِ مِنَ الدُّعَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُتَخَصَّصِينَ مِنَ الْأَفَارِقَةِ أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَقُومُوا بِأَعْبَاءِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَأَنْفُسِهِمْ، فَلَدَى الْجَمْعِيَّةِ ٣٢٨٨ دَاعِيَةً مُتَفَرِّغَةً وَهُوَ عَدَدٌ يَفُوقُ مَا لَدَى جَمِيعِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَلَدَيْهَا أَيْضًا إِذَاعَةٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهِيَ الْإِذَاعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تَمْلِكُهَا مُنْظَمَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، وَتُعْطِي سِتَّ عَشْرَةَ دَوْلَةً أَفْرِيقِيَّةً فِي غَرْبِ أَفْرِيقِيَا وَمَقَرُّهَا فِي سِيرَالْيُون، وَتَبْتُ بِعَشْرِ لُغَاتٍ، وَقَدْ أَسْلَمَتْ عِدَّةٌ قُرَى وَمَنَاطِقٍ بِسَبَبِ سَمَاعِهَا لِلْإِسْلَامِ عَنْ طَرِيقِهَا حَيْثُ لَمْ تَكُنْ قَدْ وَصَلَتْهَا الدَّعْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْ قَبْلُ، وَمَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ فَإِنَّ هَذِهِ الْإِذَاعَةَ تُعَانِي مِنْ مَشَاكِلَ مَالِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ اسْتَمَرَّتْ عَشْرَ سَنَوَاتٍ فِي الْبَثِّ بِدُونِ انْقِطَاعٍ^(٣).

(١) يُنْظَرُ: خَادِمُ فُقَرَاءِ أَفْرِيقِيَا: ص ٨.

(٢) يُنْظَرُ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: مَجَلَّةُ الْبَيَانِ الصَّادِرَةُ عَنِ الْمُنْتَدَى الْإِسْلَامِيِّ، (عَدَدُ ٨٠ ص ٨٥ وما بعدها).

(٣) يُنْظَرُ: مَجَلَّةُ الْبَيَانِ، (عَدَدُ ٨٠ ص ٨٥ وما بعدها)؛ خَادِمُ فُقَرَاءِ أَفْرِيقِيَا: ص ١١.

المطلب الثالث: وسيلة القدوة الحسنة

من الوسائل المهمة جدًا في تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ، وجذب الناس إلى الإسلام، وإقناعهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه كون الداعية قدوة عملية لما يدعو الناس إليه، فالقدوة الطيبة للداعي، وأفعاله الحميدة، وصفاته العالية، وأخلاقه الزاكية، يجعله أسوة حسنة لغيره، ويكون بها نموذجًا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام، فيقبلون عليها، وينجذبون إليها؛ لأنَّ التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ أثرًا وأكثر نفعًا من التأثير بالكلام وحده، ولذلك قيل: "حال رجل في ألف رجل، أفضل من وعظ ألف رجل في رجل"، فالمثال الحي المُرْتَقِي في درجات الكمال يُثِيرُ في نفس البصير العاقل قدرًا كبيرًا من الاستحسان، والإعجاب، والتقدير، والمحبة، ومع هذه الأمور تتهيج دوافع الغيرة المحمودة، والمنافسة الشريفة، فإن كان عنده ميل إلى الخير، وتطلع إلى مراتب الكمال، وليس في نفسه عقبات تصدّه عن ذلك، أخذ يحاول تقليد ما استحسنه، وأعجب به، بما تؤلّد لديه من حوافز قوية تحفزهم لأن يعمل مثله، حتى يحتل درجة الكمال التي رآها في المُقتدى به، ثم إنه لا يزجى لإنسان أن يُفنع أحدًا بعمل أمرٍ ما وهو شخصيًا يخالفه كما قال الله ﷻ حاكيا عن شعيب عليه السلام: ﴿... وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهنكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت مسومةً ٠٠﴾^(١)، وكون المسلم يخالف قوله عمله منهي عنه وذلك بقول الحق ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون^(٣)، وقال المصطفى ﷺ مُحذَرًا وَمُتَوَعِّدًا مَنْ خَالَفَ قَوْلُهُ عَمَلَهُ وَدَعَوَتُهُ سِيرَتَهُ وَسُلُوكَهُ: ((يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَفْتَابُهُ فَيَدُورُ بِهَا فِي النَّارِ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ مَا أَصَابَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ)^(٤)، والإسلام منهج عمل وأسلوب حياة، ومن أهم أساليبه التربوية القدوة

(١) سورة هود: الآية: ٨٨.

(٢) سورة الصف: الآيتان: ٢-٣.

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج ٣ ص ١٩١، برقم (٣٠٩٤)؛ سنن البيهقي الكبرى: كتاب آداب القاضي، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر من فروض الكفايات، ج ١ ص ٩٤، برقم (١٩٩٦)، واللفظ له، وقال فيه: أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث الأعمش.

الصَّالِحَةُ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١)، وَقَالَ أَيْضًا^(٢): ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾^(٣).

وَلِلْقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ أَوْ مَا يُسَمِّيهِ بَعْضُهُم بِالِدَّعْوَةِ الصَّامِتَةِ أَكْبَرُ الْأَثَرِ فِي انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ انْتَشَرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الدُّنْيَا بِالْقُدْوَةِ الطَّيِّبَةِ لِلْمُسْلِمِينَ الَّتِي كَانَتْ تُبْهِرُ أَنْظَارَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَحْمِلُهُمْ عَلَى اعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ، فَالْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ الَّتِي يُحَقِّقُهَا الدَّاعِي بِسِيرَتِهِ الطَّيِّبَةِ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ دَعْوَةٌ عَمَلِيَّةٌ لِلْإِسْلَامِ يَسْتَدِلُّ بِهَا سَلِيمُ الْفِطْرَةِ رَاجِحُ الْعَقْلِ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^(٤)، وَمَنْ أَرَادَ التَّجَاحَ فِي تَرْبِيَةِ النَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ إِلَى السُّلُوكِ الْقَوِيمِ عَلَيْهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً عَمَلِيَّةً وَنُمُودَجًا حَيًّا يُسَارِعُ إِلَى تَطْبِيقِ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ وَاجْتِنَابِ مَا يَنْهَاهُمْ عَنْهُ^(٥).

وَمِنْ السَّوَابِقِ الْقَدِيمَةِ فِي أَهَمِّيَةِ السَّيْرَةِ الْحَسَنَةِ لِلدَّاعِي، وَآثَرَهَا فِي تَصَدِيقِهِ، وَالْإِيمَانِ بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، أَنَّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَمَا أَخْبَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَا حَدَّثَ لَهُ فِي غَارِ حِرَاءَ مَعَ جَبْرِئِلَ ﷺ قَالَتْ لَهُ^(٦): ((كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتُقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ))^(٧)، فَاسْتَدَلَّتْ أُمُّنا خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى قَبِلَ إِسْلَامَهَا بِمَا كَانَتْ تَرَاهُ مِنْ سُلُوكِ النَّبِيِّ ﷺ، وَسِيرَتِهِ الْحَسَنَةِ، وَأَخْلَاقِهِ الزَّكِيَّةِ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَنْ يُخْزِيَهُ، وَاسْتَبْعَدَتْ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ أَنْ يَكُونَ مَا حَدَّثَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الشَّيْطَانِ أَوْ وَسَاوِسِهِ.

وَمِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُوجِبُ عَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً صَالِحَةً فِي مُجْتَمَعِهِ، أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَى الدَّاعِيَةِ بِمَنْظَارٍ دَقِيقٍ، وَكَأَنَّهُ تَحْتَ الْمِجْهَرِ دَائِمًا، وَيَرْقُبُونَ أَفْعَالَهُ وَأَقْوَالَهُ، وَمَعَامَلَاتِهِ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ، كَمَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَظْهَرِهِ فَهُوَ الْمِرْآةُ لِمَخْبَرِهِ وَكُلُّ إِنَاءٍ بِمَا فِيهِ يَنْصَحُ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَظْهَرُ مُوَافِقًا لِلْمَخْبَرِ، فَإِنَّ الدَّاعِيَةَ فِي نَظَرِ

(١) سورة الأحزاب: الآية: ٢١.

(٢) يُنْظَرُ: الْإِتِّجَاهَاتُ الْحَدِيثَةُ فِي تَخْطِيطِ الْمَنَاحِجِ الدِّرَاسِيَةِ: ص ٢٨٥؛ نَضْرَةُ النِّعَمِ: ج ٢ ص ٣٥١؛ الْقُدْوَةُ مَبَادِيٌّ وَنَمَازِجُ: ص ٤ وَمَا بَعْدَهَا؛ أَصُولُ الدَّعْوَةِ: ص ٤٨٥؛ دَلِيلُ الدَّاعِيَةِ: ص ٢٨.

(٣) سورة الممتحنة: الآية: ٤.

(٤) يُنْظَرُ: الْقُدْوَةُ مَبَادِيٌّ وَنَمَازِجُ: ص ٧؛ نَضْرَةُ النِّعَمِ: ج ٢ ص ٣٥١؛ أَصُولُ الدَّعْوَةِ: ص ٤٨٥؛ أَجْنَحَةُ الْمَكْرِ الثَّلَاثَةُ: ص ٧٠٦.

(٥) يُنْظَرُ: نَضْرَةُ النِّعَمِ: ج ٢ ص ٣٦٣.

(٦) يُنْظَرُ: أَصُولُ الدَّعْوَةِ: ص ٤٨٥.

(٧) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: كِتَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ، بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ [النساء: ١٦٣]، ج ١ ص ٤، بَرَقْم (٣)؛ صَحِيحُ مُسْلِمٍ: كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ج ١ ص ١٤١، بَرَقْم (١٦٠)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

النَّاسِ قُدُوةٌ يُقْتَدَى بِأَفْعَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ، فَجَدِيرٌ بِالدَّاعِيَةِ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْمُسْتَوَى اللَّائِقِ بِالدَّعْوَةِ، وَإِشَادِ النَّاسِ، وَنُصْحِهِمْ مُقْتَدِيًا فِي ذَلِكَ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَيُّمَةُ الْهُدَى مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فِي سِيرِهِمْ وَفِي مَنْهَجِهِمْ فِي الدَّعْوَةِ وَالسُّلُوكِ، فَرَأْسُ الْأَمْرِ وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ، هُوَ أَنْ نَدْعُو النَّاسَ بِأَفْعَالِنَا قَبْلَ أَقْوَالِنَا، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ نَفْعُهُ لِدِينِهِ وَمُجْتَمَعِهِ وَلِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ أَكْبَرَ مِنْ أَمْثَالِ وَزْنِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ الَّتِي تَفَرَّقُ بَيْنَ النَّاسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ، وَهَذَا مَا فَهَمَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَبَّهَ لَهُ بِعَبْقَرِيَّتِهِ الْفَذَّةِ، وَفَهَمَهُ الدَّقِيقُ لِحَفَايَا الْأُمُورِ إِذْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) قَالَ لِأَصْحَابِهِ: ((تَمَنُّوا !! فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ دَرَاهِمَ فَأُنْفِقَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ: تَمَنُّوا !! قَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ ذَهَبًا فَأُنْفِقَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: تَمَنُّوا !! قَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ جَوْهَرًا أَوْ نَحْوَهُ فَأُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ: تَمَنُّوا !! فَقَالُوا مَا تَمَنَيْنَا بَعْدَ هَذَا !! قَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، فَاسْتَعْمِلَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ !! قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى حُذَيْفَةَ، قَالَ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ، قَالَ: فَلَمَّا أَتَاهُ قَسَمَهُ، ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، فَقَسَمَهُ، ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ يَعْني إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ، فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ قُلْتُ لَكُمْ أَوْ كَمَا قَالَ^(٢).

وَمِنْ الشَّوَاهِدِ الْبَلِيغَةِ عَلَى عَظِيمِ تَأْثِيرِ الدَّعْوَةِ الْعَمَلِيَّةِ الصَّامِتَةِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ السِّيَرَةِ عَنْ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّذِي كَانَ وَقَعَهُ شَدِيدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى الصُّلْحُ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِحُلْقِ رُؤُوسِهِمْ، وَنَحْرِ هَدْيِهِمْ لِيَتَحَلَّلُوا مِنْ عُمَرَتِهِمْ، لَمْ يُبَادِرُوا ﷺ بِالْإِمْتِثَالِ، بِسَبَبِ هَمِّهِمُ الْعَظِيمِ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَهْمُومًا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَالَ لَهَا: هَلْكَ الْمُسْلِمُونَ، أَمَرْتُهُمْ فَلَمْ يَمْتَثِلُوا !! فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْذُرْهُمْ، فَقَدْ حَمَلْتَ نَفْسَكَ أَمْرًا عَظِيمًا فِي الصُّلْحِ، وَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ فَتْحٍ، فَهُمْ لَذَلِكَ مَكْرُوبُونَ، وَلَكِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، وَابْدَأْهُمْ بِمَا تُرِيدُ، فَإِذَا رَأَوْكَ فَعَلَتْ اتَّبَعُوكَ، فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَدْيِهِ فَنَحَرَهُ، وَدَعَا بِالْحَلَاقِ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ تَوَاثَبُوا عَلَى الْهَدْيِ فَنَحَرُوهُ وَحَلَقُوا، فَعَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يُبَادِرَ إِلَى الدَّعْوَةِ بِأَفْعَالِهِ قَبْلَ أَقْوَالِهِ، وَالْأَيُّمُ عَنْ بَالِهِ أَنْ الْقُدُوةَ الْحَسَنَةَ، وَالِدَّعْوَةَ الصَّامِتَةَ لَهَا تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي نَفْسٍ مَنْ يَدْعُوهُمْ، وَعَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَتَجَنَّبَ الْإِنْجِدَارَ فَإِنَّ الَّذِي يَنْحَدِرُ، وَيَهْوِي يَصْعَبُ عَلَيْهِ الصُّعُودُ وَالتَّرْقِي فِي سَلَمِ الطَّاعَاتِ، وَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي فِتْنَةِ النَّاسِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ نَظَرَ قُدُوةٍ عَلَى أَنَّهُ مِثْلُهُمُ الْأَعْلَى الَّذِي كَانُوا يَرَوْنَ فِي سُلُوكِهِ مِصْدَاقَ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، وَيُوقِعُهُ وَزَلَّتْهُ فَإِنَّهُمْ قَدْ يَزِلُّونَ مَعَهُ، فَإِنْ عَادَ هُوَ إِلَى الصَّوَابِ بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ لَا

(١) يُنْظَرُ: دَلِيلُ الدَّاعِيَةِ: ص ٢٧.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد: فضائل أبي عبيدة بن الجراح، ج ٢ ص ٧٤٠، برقم (١٢٨٠)؛ التاريخ الأوسط: مَنْ مَاتَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ، ج ١ ص ٥٤، برقم (٢٠١)، وَاللَّفْظُ لَهُ؛ الْمُسْتَدْرَكُ: كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذَكَرَ مَنَاقِبَ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ج ٣ ص ٢٥٢، برقم (٥٠٠٥)، وَصَحَّحَهُ وَوَافَّقَهُ الدَّهَبِيُّ.

يَعُودُونَ هُمْ؛ لِأَنَّهُمْ فَقَدُوا مُصْدَاقِيَّتَهُ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى خَطَا الدَّاعِيَةِ أَوْ الْعَالِمِ كَمَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَخْطَاءِ الْعَامَّةِ، فَإِنَّ الْخَطَأَ مِنَ الْعَالِمِ وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا يَرَاهُ النَّاسُ فِي أَغْنِيهِمْ كَبِيرًا، وَقَدْ يَسْتَغْلُهُ ضِعَافُ الْإِيمَانِ، أَوْ مَنْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ لِلتَّيْلِ مِنَ الْإِسْلَامِ نَفْسِهِ، فَقَدْ يَسْتَهْزِئُونَ بِالْعَالِمِ أَوْ الدَّاعِيَةِ مُسْتَخَفِّينَ بِهِ وَبِدَعْوَتِهِ، وَيَجْعَلُونَهُ حُجَّةً عَلَى الْإِسْلَامِ مَعَ أَنَّ الْإِسْلَامَ حُجَّةٌ عَلَى النَّاسِ، وَأَخْطَاءُ النَّاسِ لَيْسَتْ حُجَّةٌ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَيَكُونُ سَبَبٌ ذَلِكَ زَلَّةُ عَالِمٍ أَوْ دَاعِيَةٍ؛ لِذَا عَلَى الدَّاعِيَةِ الْحَذَرُ الشَّدِيدُ مِنْ أَيِّ زَلَّةٍ لَأَنَّ لَهَا عَوَاقِبَ وَخِيَمَةً عَلَى الدَّعْوَةِ، وَزَلَّةُ عَالِمٍ أَوْ دَاعِيَةٍ وَاحِدٍ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي ضَلَالِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ وَفَتْنَتِهِمْ^(١)، وَكَمَا قِيلَ: زَلَّةُ عَالِمٍ زَلَّةُ عَالَمٍ.

وَالآنَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْعَامِلِينَ فِي جَمْعِيَّةِ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ نَجِدُهُمْ قُدَوَاتٍ حَسَنَةً، وَأَنَّ لَهُمْ أَعْمَالًا جَلِيلَةً وَتَضَحِيَّاتٍ عَظِيمَةً، وَلِذَلِكَ كَانَ تَأْثِيرُهُمْ بِأَفْعَالِهِمْ قَبْلَ أَقْوَالِهِمْ، وَكَانَتْ ثَمَرَةُ عَمَلِهِمْ الدَّعَوِيَّ مُبَارَكَةً، فَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِيهِمْ أَكْثَرُ مِنْ أَحَدٍ عَشَرَ مَلْيُونٍ مُسْلِمٍ وَتَرَكُوا دِيَارَتَهُمْ الْقَدِيمَةَ سَوَاءً كَانَتْ النُّصْرَانِيَّةَ أَوْ الْوَثْنِيَّةَ^(٢)، فَمِنْ تَضَحِيَّاتِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُوَاجِهُونَ خِلَالَ رِحْلَتِهِمْ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَصَاعِبِ وَيَتَعَرَّضُونَ لِلْقَتْلِ مِنَ الْعِصَابَاتِ الْخَارِجَةِ عَلَى الْقَانُونِ أَوْ مِنْ قَطَاعِ الطَّرِيقِ، وَمِنْهَا تَعَرَّضَ الشَّيْخُ السَّمِيطُ نَفْسِهِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ لِمُحَاوَلَاتِ اغْتِيَالٍ فَاشِلَةٍ، وَمِنْهَا تَرَكَ الشَّيْخُ بَلَدَهُ وَأَهْلَهُ وَاخْتَارَهُ جَزِيرَةَ مَدَغَشْقَرٍ مَوْطِنًا جَدِيدًا لَهُ لِيَعْكِفَ مِنْ هُنَاكَ عَلَى مَشْرُوعِهِ الْعَظِيمِ الْمُتَمَثِّلِ بِأَسْلَمَةِ قِبَائِلِ الْأَتِيمُورِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً بَعْدَ تَسْلُمِهِ جَائِزَةَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ الْعَالَمِيَّةَ لِيَخْدُمَةَ الْإِسْلَامِ تَبَرَّعَ بِهَا وَكَانَ قَدْرُهَا سَبْعِمِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفَ رِيَالٍ سَعُودِيٍّ لِتَكُونَ نَوَافِدَ لِنُوقِفِ التَّعْلِيمِيَّ لِأَبْنَاءِ أُفْرِيقِيَا^(٣)، وَهِيَ هِيَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَذْكُرُ بَعْضَ الْمَوَاقِفِ الْآخَرَى الَّتِي تَتَجَلَّى فِيهَا تَضَحِيَّاتُهُمْ وَمُعَانَاتُهُمْ فَيَقُولُ: أَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ لَذَّةٌ فِي هَذِهِ الْمُعَانَاةِ، فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ نَمْنَا فِي الْغَابَاتِ، وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ شَرَبْنَا الْمَاءَ الْمُلَوَّثَ!! وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ احْتَجَجْنَا لِلْأَكْلِ، وَلَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَطْلُبَهُ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ حَتَّى لَا نَبْدُو بِمَنْظَرِ الصَّعِيفِ عِنْدَهُمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ حَاجَتِي الشَّخْصِيَّةِ لِأَطْعِمَةِ مُعَيَّنَةٍ بِسَبَبِ مَرَضِ الشُّكْرِ، بَلْ عَشْرَاتُ الْمَرَّاتِ يُطْلَقُ عَلَيْنَا فِيهَا النَّارُ، وَأَذْكُرُ أَتَيْتُ فِي أَوَائِلِ الثَّمَانِيَّاتِ كُنْتُ فِي مَوْزَمِيْقٍ لِرِيزَارَةِ إِحْدَى الْقُرَى، وَكَانَ هُنَاكَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَفْرَادِ الْجَيْشِ لِجِرَاسَتِي، فَفِي أَثْنَاءِ طَرِيقِ الْعُودَةِ انْفَجَرَ لَغْمٌ بِالسَّيَّارَةِ الَّتِي أَمَامَنَا فَتَنَاقَرُ الْجُنُودُ الْحُرَّاسُ مَا بَيْنَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ، وَحِينَهَا طَلَبْتُ مِنْ سَائِقِ السَّيَّارَةِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا التَّوَقُّفَ لِمُعَالَجَةِ وَتَقِلِ الْجُنُودِ الْمُصَابِينَ، فَقَالَ: بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَزِيدَ السَّرْعَةَ لِأَنَّهُ فَخٌّ مَنْصُوبٌ لَنَا، وَالْمُسْلَحُونَ يَحْتَبِئُونَ خَلْفَ الْأَشْجَارِ يَنْتَظِرُونَ أَنْ تَتَوَقَّفَ لِيَقْتُلُوا الْجَمِيعَ، لَقَدْ تَأَثَّرْتُ كَثِيرًا مِنْ عَدَمِ اسْتِطَاعَتِنَا مَسَاعِدَةَ أَوْلِيكَ الْمُصَابِينَ، وَهَذَا الْمَنْظَرُ لَا أَنْسَاهُ مَا حَيْثُ^(٤).

(١) يُنْظَرُ: دَلِيلُ الدَّاعِيَةِ ص ٢٧ وَمَا بَعْدَهَا.

(٢) يُنْظَرُ: مَجَلَّةُ الْقَبْسِ الْكُوَيْتِيَّةِ، الْعِدَدُ ١٤٤٤ / ١٣: ص ٥؛ سِيرَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمِيطِ لِفَهْدِ التَّوَيْجَرِيِّ: ص ٢.

(٣) يُنْظَرُ: مَجَلَّةُ الْبَيَانِ، عِدَدُ ٨٠ / ص ٨٥ وَمَا بَعْدَهَا؛ مَجَلَّةُ الْقَبْسِ الْكُوَيْتِيَّةِ، الْعِدَدُ ١٤٤٤ / ١٣: ص ٥؛ سِيرَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمِيطِ لِفَهْدِ التَّوَيْجَرِيِّ: ص ٢.

(٤) خَادِمُ قُرَاءَةِ أُفْرِيقِيَا: ص ١٥-١٦.

وهَذَا مَوْقِفٌ آخَرُ يَظْهَرُ فِيهِ تَضَحِيَّاتُ الْعَامِلِينَ فِي هَذِهِ الْجَمْعِيَّةِ، إِذْ يَقُولُ الشَّيْخُ السَّمِيطُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً: ذَاتَ مَرَّةٍ ذَهَبْتُ إِلَى قَرْيَةٍ فِي جَنُوبِ مَدْعَشَقَرٍ لِرِيَاةٍ مَسْجِدٍ أَقَمْنَا لَهُ لِأَحَدِ الْمُحْسِنِينَ رَغَمَ تَحْذِيرَاتِ مَكْتَبِنَا هُنَاكَ أَنَّ الْمَطَرُ بَدَأَ يَنْهَمِرُ وَاسْتَطَعْنَا الْوُضُوءَ بِصُعُوبَةٍ بِالْغَةِ، وَلَمَّا حَاوَلْنَا الْعُودَةَ بَعْدَ أَنْ قَمْنَا بِحَثِّ الْأَهْلِي عَلَى الْإِلْتِزَامِ بِالذِّينِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى قِيَمِ الْإِسْلَامِ، فَاكْتَشَفْنَا صَدَقَ تَحْذِيرِ مَكْتَبِنَا، إِذْ تَحَوَّلَتِ الطَّرِيقُ إِلَى أَنْهَارٍ مِنَ الْوَحْلِ لَا يُمْكِنُ اجْتِنَاؤُهَا، وَكَانَتْ لَيْلَةً لِنَلَاءٍ ذَفْنَا فِيهَا أَنْوَاعًا مِنَ الْمَشَاكِيلِ مِنْ جُوعٍ وَعَطَشٍ وَعَنَاءٍ وَجَهْدٍ وَعَدَمِ النَّوْمِ حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى مَكْتَبِنَا بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَتْ رَحَلَةُ السَّاعَةِ وَالنَّصْفِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ سَاعَةً، مَلَأْسْنَا كُلُّهَا وَحَلٌّ، وَلَمْ نَصَدِّقْ أَنَّ هُنَاكَ رَاحَةً فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ اسْتَلَقَيْنَا عَلَى الْفِرَاشِ النَّاعِمِ حَيْثُ نَسِينَا أَنَّ كُنَّا نَنَامُ عَلَيْهِ قَبْلَ الرَّحَلَةِ. ^(١)

وهَذَا أَحَدُ أَعْضَاءِ لَجَنَةِ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ، وَاسْمُهُ عَلِيٌّ غَرِيْسًا وَهُوَ دَاعِيَةٌ أَفْرِيْقِيٌّ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ الْآلَافُ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ دَائِمَ التَّنَقُّلِ بَيْنَ الْقُرَى لِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ مَشِيًّا عَلَى الْأَقْدَامِ وَغَالِبًا مَا كَانَ يَسْتَمِرُّ مَشْيُهُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْقُرَى الَّتِي يَدْعُو أَهْلَهَا ^(٢).

هَذِهِ الْأَمْثَلَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا لِتَضَحِيَّاتِ الشَّيْخِ السَّمِيطِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَزُمَلَائِهِ فِي دَرْبِ الدَّعْوَةِ هُوَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ، وَمَنْ أَرَادَ الاسْتِزَادَةَ فَعَلَيْهِ الرَّجُوعُ إِلَى كُتُبِهِ وَدُرُوسِهِ وَلِقَاءِ إِيَّاهِ التَّلَفُّزِيَّةِ.

(١) خادم فقراء أفريقيا: ص ٣٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٥.

المطلب الرابع: وسيلة المال

والدليل على كونه من الوسائل الدعوية المهمة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ (١) 》， فذكر الله ﷻ المؤلفة قلوبهم باعتبارهم صنفًا من أصناف المستحقين الزكاة فيه تشبيه للمسلمين إلى دور المال وأهميته الكبيرة في الدعوة، والتأثير على الناس، وتحويلهم من الكفر إلى الإسلام إن كانوا كفارًا، أو تشبيهم على الدين الحق إن كانوا من أهل الإسلام ولكنهم حديثو عهد بكفر، أو ضعيفو الإيمان، أو لهم نيات سيئة من وراء إسلامهم، ذلك أن في بذل المال لهؤلاء وأمثالهم تأليفاً لقلوبهم على الإيمان بالله ﷻ، والاستسلام لأوامرهم، وتحبيباً للإسلام إليهم.

وقد اختلف العلماء والمفسرون في المؤلفة قلوبهم، فذهب بعضهم إلى أنهم أهل الأوثان المشركون من الأعراب وغيرهم الذين كان النبي ﷺ يتألفهم بالعطايا لأربعة أسباب: الأول: لدفع معرتهم وكف أذيتهم عن المسلمين، والثاني: الاستعانة بهم على غيرهم من المشركين، والثالث: لئلا يمنعوا من أسلم من قومهم من الثبات على الإسلام ونحو ذلك من الأمور، والرابع: لاستمالة قلوبهم وقلوب غيرهم من الكفار إلى الدخول في الإسلام، وروي في هذا المعنى عن صفوان بن أمية أنه قال: لقد أعطاني رسول الله ﷺ وإنه لأبغض الناس إليّ فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ^(٢)، وقال آخرون: بأن المؤلفة قلوبهم قوم من المسلمين حديثو عهد بالكفر فيعطون سهمًا من الزكاة ولو كانوا أغنياء حتى يقوى إيمانهم فينبشوا على الإسلام ولا يرجعوا إلى الكفر^(٣)، وذهب الجصاص^(٤)، وآخرون معه^(٥) إلى أن المؤلفة قلوبهم صنفان: مسلمون ومشركون، وفصل الماوردي القول أكثر في بيان هذين الصنفين، ووافقه طائفة من المفسرين الذين جاؤوا بعدهم وكانهم عند كلامهم عن المؤلفة قلوبهم وتفصيل الحديث فيهم يذكرون نص كلام الماوردي دون الإشارة إلى اسمه أو نسبة الكلام إليه، إذ ذهب الماوردي إلى أن المؤلفة قلوبهم صنفان: مسلمون ومشركون، والمسلمون بدورهم

(١) سورة التوبة: الآية: ٦٠.

(٢) يُنظر: الأم للشافعي: ج ٢ ص ٧٢؛ تفسير الطبري: ج ١ ص ١٦٢؛ مختصر الخرقى من مسائل الإمام أحمد بن حنبل: ص ٩٢؛ تفسير ابن زنين: ج ٢ ص ٢١٣؛ الكشف: ج ٢ ص ٢٧٠.

(٣) يُنظر: تفسير الطبري: ج ١ ص ١٦٢.

(٤) يُنظر: أحكام القرآن للجصاص: ج ٤ ص ٣٢٤.

(٥) يُنظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي: ج ١ ص ١٧٢؛ مجموع الفتاوى: ج ٢٨ ص ٢٩٠؛ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ج ٢ ص ٧٨؛ البحر المحيط: ج ٥ ص ٦٠؛ تفسير أبي السعود: ج ٤ ص ٧٦؛ روح المعاني: ج ١٠ ص ١٢٢؛ التحرير والتنوير: ج ١٠ ص ٢٣٦.

صِنْفَانِ: صِنْفٌ كَانَتْ نِيَاتُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ضَعِيفَةً فَتَأَلَّفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَقْوِيَةً لِنِيَاتِهِمْ، كَأَبِي سُوَيْبَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَصِنْفٌ آخَرُ مِنْهُمْ كَانَتْ نِيَاتُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ حَسَنَةً فَأَعْطُوا تَأَلُّفًا لِعَشَائِرِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ، وَيُعْطَى كِلَا هَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ مِنْ سَهْمِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ؛ وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَصِنْفَانِ أَيْضًا: صِنْفٌ يَقْصِدُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَذَى فَيَتَأَلَّفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ دَفْعًا لِأَذَاهُمْ مِثْلُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ^(١) وَغَيْرِهِ، وَصِنْفٌ آخَرُ كَانَ لَهُمْ مِيلٌ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأَلَّفَهُمُ بِالْعَطِيَّةِ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَيُذْعِنُوا لِلْإِسْلَامِ، مِثْلُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَغَيْرِهِ ^(٢)، وَمُؤَلَّفَةُ الْكُفَّارِ لَا يُعْطُونَ مِنَ الزَّكَاةِ، لِأَنَّ الزَّكَاةَ لَا حَقَّ فِيهَا لِلْكُفَّارِ، وَإِنَّمَا يُعْطُونَ مِنْ سَهْمِ الْمَصَالِحِ ^(٣).

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿...وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ^(٤)، يُمَكِّنُ أَنْ يُسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَهَمِّيَّةِ بَذْلِ الْمَالِ فِي الدَّعْوَةِ إِذْ سَبَقَ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبِذَلِكَ يُمَكِّنُ إِدْخَالَ الْإِنْفَاقِ عَلَى الدَّعْوَةِ وَمَصَالِحِهَا تَحْتَ سَهْمِ الْجِهَادِ، فَلَوْ أَنَّ مُسْلِمًا لَمْ يَمْتَلِكِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِطْنَةِ مَا يَدْعُو بِهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ فَيَمَكِّنُهُ أَنْ يَدْعَمَ وَيُعَيِّنَ طَلَبَةَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، أَوْ الدُّعَاةَ الْعَامِلِينَ فِي سِلْكِ الدَّعْوَةِ، أَوْ أَيَّ مَشْرُوعٍ دَعْوِيٍّ آخَرَ فِيهِ خِدْمَةُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ كَأَنَّهُ دَعَا إِلَى اللَّهِ بِنَفْسِهِ إِذْ يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ: ((مَنْ جَهَّزَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا)) ^(٥).

يَتَبَيَّنُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ عَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا وَجَوَادًا، فَكَمَا أَنَّهُ لَا يَبْخُلُ عَلَى الدَّعْوَةِ بِوَقْتِهِ وَجُهِدِهِ، فَعَلَيْهِ كَذَلِكَ أَلَّا يَبْخُلَ عَلَيْهَا بِدِرْهَمِهِ وَدَنَانِيرِهِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُو بِمَالِهِ كَمَا يَدْعُو بِعِلْمِهِ، وَأَلَّا يَكُونَ بِخِيلًا

^(١) هُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ، كَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفُرْسَانِهَا، نَالَ الرَّئَاسَةَ وَتَقَدَّمَ عَلَى الْعَرَبِ وَأُطِيعَ فِي السِّيَاسَةِ وَقَادَ الْجُبُوشَ وَقَمَعَ الْعَدُوَّ وَكَانَ عَقِيمًا لَمْ يُولَدْ لَهُ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لَيْدِ الشَّاعِرِ، أَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَلَهُ دِيَوَانُ شِعْرٍ مُطْبُوعٌ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ شَيْخًا فَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ الْغَدْرَ بِهِ، فَلَمْ يَجْزُؤْ عَلَيْهِ، فَدَعَاهُ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَاسْتَرَطَّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ نِصْفَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ وَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَعَادَ حَنِقًا، وَمَاتَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ سَنَةَ ١١ هـ. يُنْظَرُ: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: ج ١٦ ص ٣٣٠-٣٣١؛ الإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ: ج ٣ ص ٤٧٣-٤٧٤، بِرَقْم (٤٤١٥)؛ الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ: ج ٣ ص ٢٥٢.

^(٢) يُنْظَرُ: النُّكْتُ وَالْعَبُودُن: ج ٢ ص ٣٧٥-٣٧٦؛ الْحَاوِي الْكَبِيرُ فِي فِقْهِ مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: ج ٨ ص ٤٩٩؛ تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ: ج ٢ ص ٣٢١؛ تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ: ج ٢ ص ٣٠٣-٣٠٤؛ زَادُ الْمَسِيرِ: ج ٣ ص ٤٥٧؛ تَفْسِيرُ الْخَازَنِ: ج ٣ ص ١١١-١١٢؛ الْبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ: ج ١٠ ص ١٢٥.

^(٣) يُنْظَرُ: الْمَهْذَبُ فِي فِقْهِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: ج ١ ص ١٧٢؛ شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ج ١٥ ص ٧٢.

^(٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ: آيَةُ ٦٠.

^(٥) مُسْنَدُ أَحْمَدَ: مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ، بَقِيَّةُ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ج ٤ ص ١١٥، بِرَقْم (١٧٠٨٠)؛ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ، بَابُ فَضْلِ مَنْ جَهَّزَ غَارِيًّا أَوْ خَلَفَهُ بِخَيْرٍ، ج ٣ ص ١٠٤٥، بِرَقْم (٢٦٨٨).

وَحَرِيصًا فَيَمْنَعُهُ حُبُّهُ لِلْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ مِنْ إِنْفَاقِهِ وَبَذْلِهِ فِي سَبِيلِ دَعْوَتِهِ، فَالْبُخْلُ مَذْمُومٌ فِي شَرِيعَتِنَا الْغَرَاءُ وَدِينِنَا الْحَنِيفِ إِذْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحُّ هَالِعٍ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ))^(١)، وَقَالَ ﷺ أَيْضًا: ((ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٍ: شُحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِرَأْيِهِ))^(٢)، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذِمَامَةِ الْبُخْلِ، وَقُبْحِهِ، وَكَوْنِهِ مِنَ الصِّفَاتِ غَيْرِ الْمَرْغُوبِ فِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَعِينُ بِاللَّهِ مِنْهُ فِي دُعَائِهِ فَيَقُولُ: ((اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَفَضْحِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ))^(٣).

وَمِنْ مَخَاطِرِ الشُّحِّ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ، وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ أَبَدًا))^(٤)، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ أَنَّ الْكِرَمَ وَالسَّخَاءَ، وَالْإِثَارَ عَلَى النَّفْسِ مِنْ صِفَاتِ الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمُ الْفَلَاحُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ فِي وَصْفِ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ ائْتَمَرُوا بِصِفَةِ خَاصَّةٍ بِالسَّخَاءِ وَالْإِثَارِ وَمَدَحَهُمْ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥)، وَهَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ فِي وَصْفِ الْأَنْصَارِ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْإِثَارِ وَعَدَمِ وَجْدَانِ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ فِي قُلُوبِهِمْ عَلَى إِخْوَانِهِمُ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيءَ بَنِي النَّضِيرِ أَوْ غَنَائِمَ خَيْبَرَ بَيْنَهُمْ

(١) سنن أبي داود: كِتَابُ الْجِهَادِ، بَابُ فِي الْجُرْأَةِ وَالْجُبْنِ، ج ٣ ص ١٢، برقم (٢٥١١)، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ؛ الْبُخْلَاءُ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ: ذِكْرُ الرِّوَايَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْبُخْلِ، وَوَصْفِهِ، وَعَيْبِهِ، وَذَمِّهِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ، ص: ٤١-٤٢، برقم (٥).

(٢) مسند البراء: مُسْنَدُ أَبِي حَمْرَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ج ١٣ ص ٤٨٦، برقم (٧٢٩٣)؛ الْمَغْنِي عَنْ حَمْلِ الْأَسْفَارِ: كِتَابُ الْعِلْمِ، الْبَابُ الثَّانِي: فِي الْعِلْمِ الْمَحْمُودِ وَالْمَذْمُومِ، ج ١ ص ٢١، برقم (٦١)، وَقَالَ فِيهِ: أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابِيهَقِي فِي الشَّعْبِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ؛ صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ: كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَغَيْرَهُمَا، التَّرْهيبُ مِنَ الْبُخْلِ وَالشُّحِّ وَالتَّرْغِيبُ فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، ج ٢ ص ٣٥٦، برقم (٢٦٠٧)، وَقَالَ فِيهِ: حَسَنٌ لِعَلِّهِ.

(٣) سنن الترمذي: أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ج ٥ ص ٥٢٠، برقم (٣٤٨٤)، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ؛ السَّنَنِ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِيِّ: كِتَابُ الْاسْتِعَاذَةِ، بَابُ الْاسْتِعَاذَةِ مِنَ الْهَمِّ، ج ٤ ص ٤٨، برقم (٧٨٨٤)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٤) مسند أحمد: مُسْنَدُ الْمُكْتَرَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، ج ٢ ص ٤٤١، برقم (٩٦٩١)، وَصَحَّحَهُ الْأَرْنَوُطُ؛ الْأَدَبُ الْمَفْرَدُ: بَابُ الشُّحِّ، ص ١٤٦-١٤٧، برقم (٢٨١)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ، الْمَعْجَمُ الْأَوْسَطُ: بَابُ الْمِنِّ، مِنْ اسْمِهِ: مُحَمَّدٌ، ج ٦ ص ٨٧، برقم (٥٨٧٨)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٥) سورة الحشر: الآية: ٩.

وَلَمْ يُعْطِهِمْ مِنْهَا شَيْئًا^(١) إِلَّا أَنَّهَا بَلَا رَبِّبٍ تَشْمَلُ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ؛ فَأَيُّ شَخْصٍ جَمَعَ مَعَ الْإِيمَانِ صِفَاتِ الْكَرَمِ وَالْإِيثَارِ، وَحُبِّ الْخَيْرِ لِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ دَاخِلٌ تَحْتَ نِطَاقِ الْآيَةِ مِنْ وَعْدِهِ بِالْفَلَاحِ^(٢) إِذِ الْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْأُصُولِ^(٣).

وَبِالْوُقُوفِ وَالتَّأَمُّلِ وَلَوْ قَلِيلًا فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُجَرَّيَاتِ حَيَاتِهِ فَسَجَدُ فِيهِ ﷺ الْقُدُوةَ الْحَسَنَةَ، وَالْمِثَالَ الْأَسْمَى فِي الْجُودِ، وَالْكَرَمِ، وَالسَّخَاءِ، وَالْإِيثَارِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرَيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)^(٤)، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: ((مَا سِئَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ...))^(٥)، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَيْضًا: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ))^(٦).

وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ بِالْمَالِ وَلَهُ ﷺ مَوَاقِفُ كَثِيرَةٌ فِي ذَلِكَ تَزَخَّرُ بِهَا كُتُبُ السَّيَرَةِ الْعِطْرَةِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ:

أ- مَا رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: ((أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ، فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمَ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا))^(٧).

(١) يُنْظَرُ: تفسير مقاتل: ج ٣ ص ٣٤٠؛ تفسير الطبري: ج ٢٨ ص ٤١ وَمَا بَعْدَهَا؛ نوادر الأصول في أحاديث الرسول: ج ٣ ص ٧٤-٧٥؛ تفسير ابن زمين: ج ٤ ص ٣٦٩.

(٢) يُنْظَرُ: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ج ١ ص ٨٤.

(٣) يُنْظَرُ: المستصفى في علم الأصول: ج ١ ص ٢٣٦؛ المحصول في علم الأصول: ج ٣ ص ١٨٨.

(٤) صحيح البخاري: بَدْءُ الْوَحْيِ، بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ج ١ ص ٦، برقم (٦)، وَاللَّفْظُ لَهُ؛ صحيح مسلم: كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، ج ٤ ص ١٨٠٣، برقم (٢٣٠٨).

(٥) صحيح مسلم: كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ مَا سِئَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا فَطُ فَقَالَ: لَا وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ، ج ٤ ص ١٨٠٦، برقم (٢٣١٢)، وَاللَّفْظُ لَهُ؛ معجم ابن عساكر: حرف الميم، معمر، معمر بن عبد الواحد بن رجاء بن عبد الواحد بن محمد بن الفاخر أبو أحمد القرشي الأصبهاني المفيد، ج ٢ ص ١١٤٧، برقم (١٤٩٦).

(٦) سنن الترمذي: أَبْوَابُ الرُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلِهِ، ج ٤ ص ٥٨٠، برقم (٢٣٦٢)، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ؛ صحيح ابن حبان: كِتَابُ التَّارِيخِ، بَابُ مِنْ صِفَتِهِ ﷺ، وَأَخْبَارِهِ، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ خُلُقَ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ قَطَعَ الْقَلْبَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَتَرَكَ الْآدْخَارَ بِشَيْءٍ مِنْهَا، ج ١٤ ص ٢٩١، برقم (٦٣٧٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَرْزَنْوُوطُ؛ معجم ابن عساكر: حَرْفُ الْمِيمِ، ذِكْرُ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ النَّيسَابُورِيِّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، ج ٢ ص ١٠٦٠، برقم (١٣٧١)، وَقَالَ فِيهِ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ تَقَرَّدَ بِهِ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَخْرَجَهُ عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ.

(٧) صحيح مسلم: كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ مَا سِئَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا فَطُ فَقَالَ: لَا وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ، ج ٤ ص ١٨٠٦، برقم (٢٣١٢)، وَاللَّفْظُ لَهُ؛ مسند أبي يعلى: مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ج ٦ ص ٥٦، برقم (٣٣٠٢).

ب- مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: ((غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَفَتَحَ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَخَسِرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ التَّعَمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةً؛ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَا بُغْضَ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ^(١)).

ج- مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَ، وَلَكِنْ اسْتَفْرَضْتُ حَتَّى يَأْتِيَنَا شَيْءٌ فَتُعْطِيكَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ هَذَا، أَعْطَيْتَ مَا عِنْدَكَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ فَلَا تُكَلِّفْ، قَالَ: فَكَرَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ حَتَّى عُرِفَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ وَأُمِّي أَنْتَ، فَأَعْطِ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: بِهِذَا أُمِرْتُ^(٢)). إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَنْمِرُ الْمَالَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَتَأْلِيْفِ قُلُوبِ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَأَنَّهُ ﷺ لَمْ يُمَسِّكِ الْمَالَ يَوْمًا عَنِ الْمُحْتَاجِينَ وَالْفُقَرَاءِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَقْضِي حَوَائِجَهُمْ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ وَطَاقَتِهِ، فَالْمَالَ فِي يَدَيْهِ ﷺ كَانَ وَسِيلَةً مِنَ الْوَسَائِلِ وَمَا كَانَ غَايَةً أَبَدًا.

وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَيْضًا لَمَّا سَمِعُوا آيَاتِ اللَّهِ الدَّاعِيَةَ إِلَى الْجُودِ وَالسَّخَاءِ، وَعَايَنُوا مِنْ كَرَمِ النَّبِيِّ ﷺ مَا يَحْقِرُونَ مَعَهُ كَرَمَ حَاتِمٍ وَجُودَهُ مَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَسْتَجِيبُوا لِدَعْوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيَقْتَدُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي كَرَمِهِ وَسَخَائِهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى الْإِمَامِ بِالْعِلْمِ الْأَمْثَلُ الرَّائِعَةُ الَّتِي صَرَبَهَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ وَالْإِثَارِ حَتَّى مَدَحَهُمُ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَأَتَتْ عَلَيْهِمْ نَبِيُّهُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ الشَّرِيفَةِ.

وَمِنْ مَوَاقِفِهِمُ ﷺ الَّتِي خَلَّدَهَا التَّارِيخُ إِنْثَاقُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِجَمِيعِ مَالِهِ، وَإِنْثَاقُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِشَطْرِ مَالِهِ^(٣)، وَشِرَاءُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِشِرْ رُومَةٍ، وَشِرَاؤُهُ لِقِطْعَةٍ أَرْضٍ وَتَبَرُّعُهُ بِهَا لِرِيَادَةِ مَسَاحَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَتَبَشِيرُ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهُ

(١) صحيح مسلم: كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لَا وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ، ج ٤ ص ١٨٠٦، برقم (٢٣١٣)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٢) مسند البراز: مُسْنَدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ عَنْ عُمَرَ، ج ١ ص ٣٩٦، برقم (٢٧٣)؛ مجمع الزوائد: كِتَابُ الزُّهْدِ، بَابُ فِي الْإِنْثَاقِ وَالْإِمْسَاكِ، ج ١ ص ٢٤١-٢٤٢، برقم (١٧٧٧٩)، وَقَالَ فِيهِ: رَوَاهُ الْبِرَّازُ، وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْثِي، وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَوَقَّعَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ: يُخْطِئُ.

(٣) قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَحِثُّ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا). سنن أبي داود: كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ فِي الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ، ج ٢ ص ١٢٩، برقم (١٦٧٨)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ؛ سنن الترمذي: أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ج ٥ ص ٦١٤-٦١٥، برقم (٣٦٧٥)، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ؛ الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَارَةُ: ج ١ ص ١٧٢-١٧٣، برقم (٨٠)، وَحَسَّنَهُ.

بِالْحِجَّةِ لَذَلِكَ^(١)، وَكَذَلِكَ تَصَدَّقُهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ لِحَبِشِ الْعُسْرَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا))^(٢).

وَمِنْ مَوَافِقِهِمْ أَيْضًا ﷺ فِي السَّخَاءِ وَالْإِثَارِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مِنْ صِيَامِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَاتٍ، وَإِفْطَارِهِمْ عَلَى الْمَاءِ وَحَدَمَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ تَصَدَّقُوا بِإِفْطَارِهِمْ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لِمَسْكِينٍ، وَفِي الثَّانِي لِيَتِيمٍ، وَفِي الثَّالِثِ لِأَسِيرٍ، وَمَكَنُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهَا لَمْ يَذُوقُوا شَيْئًا إِلَّا الْمَاءَ الْقِرَاحَ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ أَخَذَ عَلِيٌّ ﷺ بِيَدِهِ الْيَمْنَى الْحَسَنَ ﷺ، وَبِيَدِهِ الْيُسْرَى الْحُسَيْنَ ﷺ، وَأَقْبَلَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَزْعَمُونَ كَالْفِرَاحِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا أَشَدَّ مَا يَسُوؤُنِي مَا أَرَى بِكُمْ انْطَلِقُ بِنَا إِلَى ابْنَتِي فَاطِمَةَ، فَانْطَلَقُوا إِلَيْهَا وَهِيَ فِي مَحْرَابِهَا وَقَدْ لَصَقَ بَطْنُهَا بِظَهْرِهَا، وَغَارَتْ عَيْنَاهَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَرَفَ الْمَجَاعَةَ فِي وَجْهِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثُمَّ بَكَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: وَاعُوْنَاهُ يَا اللَّهُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ يَمُوتُونَ جُوعًا، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ يَا مُحَمَّدٌ خُذْهُ هَنِيئًا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ قَالَ: وَمَا أَخُذُ يَا جِبْرِيلُ، فَأَقْرَأَهُ جِبْرِيلُ ﷺ: ﴿هَذَا أَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مَنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ۝ (١)﴾^(٣)، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى^(٤): ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ (٨)﴾ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝ (٩)﴾^(٥).

وَقِيلَ بَأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ وَكَذَلِكَ أَنَّهُ صَامَ يَوْمًا، وَلَمَّا أَرَادَ الْإِفْطَارَ سَمِعَ سَائِلًا يَشْتَكِي الْجُوعَ فَأَعْطَاهُ رَغِيفًا، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَتْ جَارِيَةٌ يَتِيمَةٌ تَسْأَلُ فَأَعْطَاهَا رَغِيفًا، ثُمَّ سَمِعَ عَلَى الْبَابِ

^(١) يُنْظَرُ: سنن الترمذي: أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابٌ فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، ج ٥ ص ٦٢٨، برقم (٣٧٠٣)، وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عُثْمَانَ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ؛ سنن النسائي الصغرى: كِتَابُ الْأَحْبَاسِ، بَابٌ: وَقَفَ الْمَسَاجِدِ، ج ٦ ص ٢٣٥، برقم (٣٦٠٨)؛ الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَارَةُ: ج ١ ص ٤٤٧-٤٤٨، برقم (٣٢٢)، وَحَسَنُهُ.

^(٢) فضائل الصحابة لأحمد: فضائل عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، ج ١ ص ٥١٥-٥١٦، برقم (٨٤٦)، وَاللَّفْظُ لَهُ؛ سنن الترمذي: كِتَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابٌ فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، ج ٥ ص ٦٢٦، برقم (٣٧٠١)، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ.

^(٣) سورة الإنسان: الآية: ١.

^(٤) يُنْظَرُ: الكشاف: ج ٤ ص ٦٧٠؛ زاد المسير: ج ٨ ص ٤٣٢؛ التبصرة: ج ١ ص ٤٤٩؛ التفسير الكبير: ج ٣٠ ص ٢١٥؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٧ ص ٢٥٦؛ تفسير القرطبي: ج ١٩ ص ١٣٠ وَمَا بَعْدَهَا؛ التسهيل لعلوم التنزيل: ج ٤ ص ١٦٧؛ ملاحظَةُ: ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِثْلَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَلَكِنْ كَانَ مِنْ تَعْلِيلِهِ عَلَيْهَا أَنَّهَا لَا تَصِحُّ وَلَا تُبَيِّنُ. يُنْظَرُ: تفسير القرطبي:

ج ١٩ ص ١٣٠.

^(٥) سورة الإنسان: الآيتان: ٨-٩.

أَسِيرًا يُنَادِي: عَشُّوا الْغَرِيبَ فِي بِلَادِكُمْ، فَإِنِّي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيكُمْ وَقَدْ أَجْهَدَنِي الْجُوعُ، فَبِالَّذِي أَعَزَّكُمْ وَأَذَلَّنِي هَلَّا أَطْعَمْتُمُونِي، فَأَعْطَاهُ أَيْضًا رَغِيْفًا، وَبَقِيَ لَهُ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ رَغِيْفٌ وَاحِدٌ مِنْ أَصْلِ أَرْبَعَةِ أَرْغِفَةٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ^(١).

وَهُنَاكَ مَوَاقِفُ أُخْرَى لِأَبِي الدَّحْدَاحِ ﷺ فِي السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ ثَبَّتَ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيْحَةِ إِذْ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ أَنَّهُ ((لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾^(٢))، قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ، قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ، فَنَآوَلَهُ يَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي، وَفِي حَائِطِي سِتْمَائَةٌ نَخْلَةٌ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْحَائِطِ فَنَادَى: يَا أُمُّ الدَّحْدَاحِ، وَهِيَ فِي الْحَائِطِ، فَقَالَتْ: لَبَيْكَ، فَقَالَ: أَخْرِجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي^(٣).

وَمِنْ مَوَاقِفِهِ أَيْضًا ﷺ مَا رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً وَأَنَا أَقِيمُ حَائِطِي بِهَا فَمُرْهُ يُعْطِينِي أَقِيمُ بِهَا حَائِطِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعْطِهِ إِيَّاهَا بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَأَبَى فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي، فَفَعَلَ، فَأَتَى أَبُو الدَّحْدَاحِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي وَقَدْ أُعْطِيتُكَهَا فَاجْعَلْهَا لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَمْ مِنْ عِذْقٍ دَوَّاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ مِرَارًا، فَأَتَى أَبُو الدَّحْدَاحِ امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمُّ الدَّحْدَاحِ أَخْرِجِي مِنَ الْحَائِطِ فَقَدْ بَعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ!!، فَقَالَتْ: رَيْحَ السَّعْرِ^(٤).

وَمِنْ مَوَاقِفِ الصَّحَابَةِ ﷺ فِي الْكَرَمِ وَالْإِثَارِ مَوْقِفٌ قَلَّ أَنْ يَحْدُثَ مِثْلُهُ فِي عَالَمِ الْبَشَرِ لِمَا فِيهِ مِنْ سُمُو النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَارْتِقَائِهَا عَلَى رَغْبَاتِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ، وَهَذَا الْمَوْقِفُ سَجَّلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٥) وَبَلَغَ فِيهِ الْقِمَّةُ فِي الْإِثَارِ، وَحُسْنِ التَّدْبِيرِ فِي الضِّيَافَةِ حَتَّى عَجَبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ

(١) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ مَقَاتِلَ: ج ٣ ص ٤٢٨؛ زَادَ الْمَسِيرَ: ج ٨ ص ٤٣٢؛ تَفْسِيرُ الْخَازِنِ: ج ٧ ص ١٩١.

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: آيَةُ: ٢٤٥.

(٣) الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ: مُسْنَدٌ مَنْ يُعْرَفُ بِالْكُنَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّنْ لَمْ يُثْقَلْ إِلَيْنَا اسْمُهُ، أَبُو الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيُّ، ج ٢٢ ص ٣٠١، بِرَقْم (٧٦٤)، وَاللَّفْظُ لَهُ؛ مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَبِي الدَّحْدَاحِ ﷺ، ج ٩ ص ٣٢٤، بِرَقْم (١٥٧٩٢)، وَقَالَ فِيهِ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالتَّبْرَانِيُّ، وَرَجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، وَرَجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيْحِ.

(٤) مُسْنَدُ أَحْمَدَ: مُسْنَدُ الْمُكْتَرِبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، ج ٣ ص ١٤٦، بِرَقْم (١٢٥٠٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَرْزُوقُ؛ صَحِيْحُ ابْنِ حَبَانَ: كِتَابُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ ﷺ، ذَكَرَ أَبِي الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ، ج ١٦ ص ١١٣-١١٤، بِرَقْم (٧١٥٩)، وَصَحَّحَهُ الْأَرْزُوقُ؛ مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ: كِتَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَبِي الدَّحْدَاحِ ﷺ، ج ٩ ص ٣٢٣-٣٢٤، بِرَقْم (١٥٧٩١)، وَقَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتَّبْرَانِيُّ، وَرَجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيْحِ.

(٥) قِيلَ بِأَنَّ كُنْيَتَهُ أَبُو طَلْحَةَ، وَقِيلَ: أَبُو الْمُتَوَكِّلِ، وَقِيلَ بِأَنَّهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَكُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَهَذَا مَا رَجَّحَهُ ابْنُ حَجَرٍ. يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ج ١٨ ص ٢٤؛ الْإِصَابَةُ: ج ٧ ص ٣٣٢؛ الْبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ: ج ١٨ ص ٥٩٠.

فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ!!، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَضُمُّ، أَوْ يَضِيفُ هَذَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَاذْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قَوْتُ صَبْيَانِي!! فَقَالَ: هَيَّئِي طَعَامَكَ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ، وَتَوَمِّي صَبْيَانَكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّائِ طَعَامَهَا، وَأَصْبِحِي سِرَاجَهَا، وَتَوَمِّي صَبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا، فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهَمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِئِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ مِنْ فِعَالِكُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ: ﴿...وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ لِلْحَدِيثِ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْكَرِيمَ ﷺ قَالَ لَامْرَأَتِهِ مُوصِيًا: ((...ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَدْخِرِيهِ شَيْئًا...))^(٢)، وَلَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا اللَّفْظِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى السَّخَاءِ، وَبَذْلِ الطَّيِّبِ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْكَرِيمِ مِنَ الْمَالِ.

وَهُنَاكَ صَحَابَةٌ آخَرُونَ لَهُمْ مَوَاقِفُ مُؤَثَّرَةٌ فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ وَقَصَصُ طَيِّبَةٌ فِي الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ لَمْ نَأْتِ عَلَى ذِكْرِهَا وَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَيْهَا، وَالِاسْتِفَادَةَ مِنْهَا، فَسَيَجِدُهَا مُتَنَاطِرَةً بَيْنَ ثَنَائَا كُتُبِ السُّنَّةِ، وَالتَّفَاسِيرِ وَغَيْرِهَا. وَمِمَّا يَزِيدُ مِنْ أَهَمِّيَةِ الْمَالِ بِاعْتِبَارِهِ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ هُوَ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ حَتَّى تُؤْتِيَ ثَمَارَهَا فَإِنَّهَا فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى مَجْمُوعَةٍ أَوْ مُجْتَمَعٍ مُكَاتِفٍ مُتَعَاطِفٍ مُتَرَاحِمٍ فِيمَا بَيْنَهُ، وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ لِلْمَالِ دَوْرَهُ الْكَبِيرَ وَالْفَعَالَ فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الْخِصَالِ، وَبِالْإِجْمَاعِ إِلَى مُجْتَمَعِ الْمَدِينَةِ الَّذِي أَسَّسَهُ وَقَادَهُ الرَّسُولُ ﷺ، وَبِالْتَّمُلِ فِي السَّبَبِ الرَّئِيسِيِّ لِنجاحِهِمْ فِي الدَّعْوَةِ، يُمكنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ سَبَبَ نَجَاحِهِمْ هُوَ تَوْفُّرُ هَذِهِ الْخِصَالِ، وَأَنَّ الْأُمُورَ الَّتِي كَانَتْ تَأْتِيهِمْ أَحْيَانًا وَبِوَفَرَةٍ كَانَتْ وَسِيلَةً لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْخِصَالِ ابْتِغَاءً مَرْضَاةَ اللَّهِ ﷻ، فَلَمْ يُؤْثِرْ عَنْهُمْ أَنَّهَمْ حَرَصُوا عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، أَوْ جَعَلُوهُ عَلَى سُلْمِ أَوْلِيَاتِهِمْ وَاهْتِمَامَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا كَانَ الْمَالُ فِي حَيَاتِهِمْ وَسِيلَةً فَقَطْ، وَلَمْ تَكُنْ غَايَةً أَبَدًا حَتَّى مَعَ شِدَّةِ ظُرُوفِهِمْ وَقَسَاوَتِهَا، وَكَوْنِهِمْ قَدِ ابْتَلُوا بِالْجُوعِ وَضِيقِ الْعَيْشِ فِي أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ حَتَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَائِدُ هَذَا الْمُجْتَمَعِ الرَّبَّانِيِّ تُوْفِيَ وَدَرَعُهُ مَرْهُونَةٌ عَلَى شَعِيرِ اسْتَدَانِهِ لِأَهْلِهِ، وَأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَلَمْ يَشْبَعْ أَلَّهُ كَذَلِكَ مُنْذُ قَدِيمِ الْمَدِينَةِ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا، لِمَاذَا كُلُّ هَذَا مَعَ وَجُودِ الْغَنَائِمِ وَالْفَيِّءِ الْكَثِيرِ؟ لِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الْمَالَ وَسِيلَةً لِغَايَةٍ كُبْرَى فَمَا كَانَ يَأْتِيهِمْ مِنْهُ يَنْفَدُ عَلَى عَجَلٍ، وَلَا يَنْبُتُ أَوْ يَسْتَقِرُّ عَلَى الْإِيْدِي، وَذَلِكَ لِإِخْرَاجِهِمْ إِيَّاهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ وَجُوهِ الْبِرِّ، وَضِيَاةِ الطَّارِقِينَ، وَتَجْهِيزِ السَّرَايَا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ صَرُورَةَ صَاحِبِهِ إِلَّا سَعَى فِي إِزَالَتِهَا وَقَضَائِهَا، وَآتَرَ أَخَاهُ

(١) سورة الحشر: الآية: ٩.

(٢) صحيح البخاري: كِتَابُ فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿...يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ج ٣ ص ١٣٨٢، برقم (٣٥٨٧)؛ صحيح مسلم: كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ، بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِثَارِهِ، ج ٣ ص ١٦٢٤، برقم (٢٠٥٤)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٣) صحيح البخاري: كِتَابُ التَّفْسِيرِ، بَابُ ﴿...يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ج ٩ ص ٤٤، برقم (٤٦٠٧)؛ مسند أبي يعلى: تابع مسند أبي هريرة ﷺ، ج ١١ ص ٥٦، برقم (٦١٩٤).

وَحَاجَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَحَاجَتِهِ، وَلِهَذَا نَجْحُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاسْتَحَقُّوا وَصَفَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَنْ جَدَارَةِ بَقُولِهِ ﷺ: ﴿... وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، وَقَوْلِهِ ﷺ: ﴿... أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...﴾^(٢).

وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرْنَا أَمْثِلَةً لِسَخَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَحَابَتِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَكَيْفَ أَتَاهُمْ كَانُوا يُنْفِقُونَ الْمَالَ، وَلَا يَجْمَعُونَهُ، نَتَقَلُّ إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي قَامَتْ بِهَا جَمْعِيَّةُ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ، وَنَسْتَهْلُهَا بِمَوْقِفِ فَرِيدٍ لِرئيسِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَسَلَّمَ جَائِزَةَ الْمَلِكِ فَيَصِلَ الْعَالَمِيَّةَ لِيُخْدِمَةَ الْإِسْلَامِ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى جُهُودِهِ الْخَيْرِيَّةِ - وَكَانَتْ قِيمَتُهَا سَبْعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ أَلْفَ رِيَالٍ سُعُودِيٍّ - تَبَرَّعَ بِهَا كُلُّهَا لِتَكُونَ نَوَاءً لِلْوَقْفِ التَّعْلِيمِيِّ لِأَبْنَاءِ أُفْرِيْقِيَا، وَمِنْ عَائِدِ هَذَا الْوَقْفِ تَلَقَّتْ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ أُفْرِيْقِيَا تَعْلِيمَهَا فِي الْجَامِعَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ^(٣).

كَمَا قَامَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِتَأْسِيسِ لُجْنَةِ الْإِغَاثَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ الَّتِي سَاهَمَتْ فِي إِنْقَازِ أَكْثَرِ مِنْ 320 أَلْفِ مُسْلِمٍ مِنَ الْمَوْتِ جُوعاً فِي السُّودَانِ وَمُؤَزَّمِيْقٍ وَكِئِيَا وَالصُّومَالِ وَجِيُوتِي خِلَالِ مَجَاعَةِ 1984 م. وَبِنَظَرَةٍ بَسِيطَةٍ فِي أَعْمَالِ جَمْعِيَّةِ الْعَوْنِ الْمُبَاشِرِ يَتَبَيَّنُ لَنَا اسْتِغْلَالُهُمُ الْجَيِّدَ لِمَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْوَالٍ، فَسَجَّلَهُمْ حَافِلٌ بِإِنْجَازَاتٍ رَائِعَةٍ، وَأَرْقَامَ ضَخْمَةٍ، فَقَدْ بَنَوْا أَكْثَرَ مِنْ 1200 مَسْجِدٍ، وَتَكَفَّلُوا أَكْثَرَ مِنْ 9500 يَتِيمٍ، وَدَفَعُوا رَوَاتِبَ 1850 دَاعِيَةٍ، وَمُعَلِّمًا بِصُورَةٍ شَهْرِيَّةٍ، وَعَقَدُوا 130 دُورَةً لِلْمُعَلِّمِينَ وَأُيُومَةَ الْمَسَاجِدِ فِي أُفْرِيْقِيَا، وَدَفَعُوا رُسُومَ الدَّرَاسَةِ عَنْ 74 أَلْفِ طَالِبٍ مُسْلِمٍ فَقِيرٍ، وَقَامُوا بِتَقْدِيمِ أَكْثَرِ مِنْ 200 مُنْحَةٍ دَرَاسِيَّةٍ لِلدَّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الدَّوَلِ الْغَرْبِيَّةِ (طَبْ، وَهَنْدَسَةٌ، وَتَكْنُولُجِيَا، وَعِلُومٌ)، وَحَفَرُوا مَا يَقَارِبُ 2750 بَيْتاً إِرْتَوَازِيَّةً، وَبَنَوْا مَا يَزِيدُ عَلَى 124 مُسْتَشْفًى وَمُسْتَوْصِفًا، وَأَقَامُوا عِدَّةً مِنَ الْمُخِيَمَاتِ الطَّبِيَّةِ، وَمُخِيَمَاتِ الْعِيُونِ لِإِجْرَاءِ عَمَلِيَّاتِ الْعِيُونِ لِلْمُحْتَاجِينَ مَجَانًا لِلتَّخْفِيفِ عَلَى الْمَوَارِدِ الصَّحِّيَّةِ الْقَلِيلَةِ الْمُتَوَافِرَةِ فِي أُفْرِيْقِيَا فِي إِطَارِ بَرْنَامِجٍ مُكَافَحَةِ الْعَمَى، وَوَزَعُوا أَكْثَرَ مِنْ 51 مِلْيُونِ نَسْخَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ مِلَايِينَ كِتَابٍ إِسْلَامِيٍّ بِلُغَاتِ أُفْرِيْقِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَقَامُوا بِتَسْيِيرِ 840 مَدْرَسَةٍ قُرْآنِيَّةٍ، وَبِنَاءِ وَتَسْيِيرِ 61 مَرْكَزاً إِسْلَامِيًّا مُتَكَامِلاً، وَوَزَعُوا آلَافَ الْأَطْنَانِ مِنَ الْأَعْدِيَّةِ، وَالْأَدْوِيَّةِ، وَالْمَلَابِسِ، وَأَقَامُوا عِدَّةً هَائِلًا مِنَ الْمَشَارِيعِ التَّنْمُوِيَّةِ، وَنَفَّذُوا عِدَّةَ مَشَارِيعَ زَرَاعِيَّةٍ يُقَدَّرُ بِزَرَاعَةِ عَشْرَةِ مِلَايِينَ مَرْتَبِ مَرَبَعٍ فَأَكْثَرُ، وَقَامُوا بِبِنَاءِ وَتَسْيِيرِ 16 مَرْكَزاً لَتَدْرِيبِ النِّسَاءِ، وَبَنَوْا عِدَّةً مِنَ السُّدُودِ الْمَائِيَّةِ فِي مَنَاطِقِ الْجَفَافِ^(٤).

(١) سورة الحشر: الآية: ٩.

(٢) يُنْظَرُ: شرح النووي على صحيح مسلم: ج ١٣ ص ٢١١.

(٣) سورة الفتح: الآية: ٢٩.

(٤) ينظر: مجلة القبس الكويتية، العدد ١٤٤٤: ص ٥؛ سيرة عبد الرحمن السميوط لفهد التويجري: ص ٢.

(٥) ينظر: مجلة القبس الكويتية، العدد ١٤٤٤: ص ٥.

النتائج

- ١ - وجوب القيام بوظيفة الدعوة إلى الله تعالى وليست مقصورة على الرسل والأنبياء والعلماء وحدهم، بل كل من وجد في نفسه الكفاءة والهمة، فعليه أن يبادر بالدعوة إلى الله تعالى.
- ٢ - أهمية العلم والتخصص فيه يزيد من فرص نجاح الدعوة كون الداعية متخصصاً في إحدى المجالات العلمية أو المهنية، فالشيخ السميطة رحمه الله ومن معه من الدعاة لو لم يكونوا متخصصين لما استطاعوا تحقيق كل هذه النجاحات المبهرة.
- ٣ - أهمية أن يتسلح الداعية بالصبر على تحمل مشاق الدعوة، ويقتدي بالرسل والأنبياء عليهم السلام، ومن افتدى بهم من الدعاة المعاصرين في ذلك كالشيخ السميطة وأعضاء جمعيته وغيرهم.
- ٤ - افتزان العمل الدعوي بخدمة المدعوين وتقديم المساعدات المختلفة لهم تزيد فرصة نجاحه وتكون كبيرة جداً وهذا ما رأيناه في طريقة عمل جمعية العون المباشر وأسلوبهم في الدعوة.
- ٥ - أهمية وسائل الإعلام المتنوعة ودورها كبير في إيصال الدعوة إلى الناس لا ينبغي إهمالها، وقد رأينا كيف استغللت جمعية العون المباشر وسائل الإعلام بشكل صحيح يخدم عملهم الدعوي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

- ١- الإتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية: محمود أحمد شوق، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير - الاستشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة شاملة للغزو الفكري): عبد الرحمن حَبَّكَة الميداني، ت: ١٤٢٥هـ، دار القلم - دمشق، ط ٨، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ت: ٦٤٣هـ، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البُستي، ت: ٣٥٤هـ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت: ٧٣٩هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥- أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت: ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٦- الأدب المفرد: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري مستفيداً من تعليقات الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، ت: ٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت.).
- ٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير، ت: ٦٣٠هـ، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٩- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ١٠- أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٩، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١١- الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ت: ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
- ١٢- الأم: محمد بن إدريس الشافعي، ت: ٢٠٤هـ، دار المعرفة - بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ.
- ١٣- البُخلاء: أحمد بن علي الشهير بالخطيب البغدادي، ت: ٤٦٣هـ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٤- التاريخ الأوسط (المطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير): أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ومكتبة دار التراث - القاهرة، ط ١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٥- التبصرة: عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الجوزي، ت: ٥٩٧هـ، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصري - مصر، ودار الكتاب اللبناني - لبنان، ط ١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

١٦- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ت: ١٢٨٤هـ، دار سحنون - تونس، ١٩٩٧م.

١٧- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: ٧٤٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٨- تفسير القرآن العزيز المعروف بتفسير ابن زنين: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زنين، ت: ٣٩٩هـ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٩- تفسير القرآن المعروف بتفسير السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ت: ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٠- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ت: ٦٠٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، ت: ١٥٠هـ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢- التنصير، تعريفه، أهدافه، وسائله، حشرات المنصرين: عبد الرحمن بن عبد الله الصالح، دار الكتاب والسنة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٣- التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته: علي بن إبراهيم الحمد النملة، ط ٢، ١٤١٩هـ، بدون دار نشر.

٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ت: ٣١٠هـ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٥- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، المعروف بسنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، ت: ٢٧٩هـ، تحقيق: ج ١-٢: أحمد محمد شاكر، ج ٣: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ٤-٥: إبراهيم عطوة عوض، والأحاديث مذيلة بتعليقات الألباني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٧- الجامع في الحديث: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، ت: ١٩٧هـ، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي - السعودية، ط ١، ١٩٩٦م.

٢٨- الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٩- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني: علي بن محمد الماوردي، ت: ٤٥٠هـ، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٠- الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك: أبو بكر أحمد بن محمد الخلال، ت: ٣١١هـ، تصنيف: محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٣١- خادم فقراء أفريقيا (الشيخ الدكتور: عبد الرحمن السميّط): إعداد فريق عمل موقع لبيك أفريقيا.

٣٢- دليل الداعية: ناجي بن دايل السلطان، دار طيبة الخضراء، ط ١، (د. ت.).

٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت: ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت.).

٣٤- زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: ٥٩٧هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ.

٣٥- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني، ت: ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، (د. ت.).

٣٦- سنن البيهقي الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٧- السنن الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت: ٣٠٣هـ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٨- سيرة عبد الرحمن السميّط، جمع وترتيب على الـ pdf: فهد التويجري.

٣٩- شرح صحيح البخاري: علي بن خلف القرطبي الشهير بابن بطلال، ت: ٤٤٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- ٤٠ - صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط ٥، (د. ت).
- ٤١ - فتاوى اللجنة الدائمة: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
- ٤٢ - فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: ٢٤١هـ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٣ - القدوة مبادئ ونماذج: د. صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الأوقاف السعودية. (د. ت).
- ٤٤ - كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد الغرناطي الشهير بابن جزي الكلي، ت: ٧٤١هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤٥ - الكسب: محمد بن الحسن الشيباني، ت: ١٨٩هـ، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر: عبد الهادي حرصوني - دمشق، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- ٤٦ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: ٥٣٨هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت).
- ٤٧ - لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ت: ٧٢٥هـ، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٤٨ - اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ت: ٧٧٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٩ - المجتبى من السنن المعروف بالسنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، ت: ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٥٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت: ٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٥١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، ت: ٧٢٨هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية - مصر، ط ٢، (د. ت).
- ٥٢ - مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة: محمد بن صالح العثيمين، ت: ١٤٢١هـ، دار الوطن - الرياض، ط ١، (د. ت).
- ٥٣ - المحصول في علم الأصول: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت: ٦٠٦هـ، تحقيق: طه جابر العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- ٥٤ - مختصر الخرقى من مسائل الإمام أحمد بن حنبل: أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقى، ت: ٣٣٤هـ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ.

- ٥٥- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت: ٤٠٥هـ، تحقيق- مصطفى عبد القادر عطا، والأحاديث مذيلة بتعقيبات الذهبي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٦- المستصفى في علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: ٥٠٥هـ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٥٧- مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، ت: ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٥٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، ت: ٢٤١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة - القاهرة، (د. ت).
- ٥٩- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ت: ٢٩٢هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١، ١٩٨٨م - ٢٠٠٩م.
- ٦٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بصحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت).
- ٦١- المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: ٢٧٦هـ، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف - القاهرة، (د. ت)
- ٦٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت: ٥١٦هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة - بيروت، (د. ت).
- ٦٣- المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، ت: ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، (د. ت).
- ٦٤- معجم الشيوخ: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: الدكتور وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر - دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٦٥- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، ت: ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ٦٦- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ت: ٨٠٦هـ، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية - الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- ٦٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المعروف بشرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت: ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
- ٦٨- المذهب في فقه الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي الشيرازي، ت: ٤٧٦هـ، دار الفكر - بيروت، (د. ت).
- ٦٩- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة - جدة، ط ٤، (د. ت).
- ٧٠- النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت: ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ت).
- ٧١- نوارد الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الشهير بالحكيم الترمذي، ت: ٣٦٠هـ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، ١٩٩٢م.
- ٧٢- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ثانيا: المجالات والدوريات:

- ١- مجلة البحوث الإسلامية: إعداد ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، العدد ٢٢، رجب إلى شوال، ١٤٠٨هـ.
- ٢- مجلة البيان: إصدار المنتدى الإسلامي - لندن، الأعداد:
أ: العدد ١٥٣، جمادى الأولى ١٤٢١هـ - أغسطس ٢٠٠٠م.
ب: العدد ٨٠، ربيع الآخر - ١٤١٥هـ - سبتمبر ١٩٩٤م.
- ٣- مجلة القبس: الكويت، السنة ٤٢، العدد ١٤٤٤، شوال ١٤٣٤ - أغسطس ٢٠١٣.